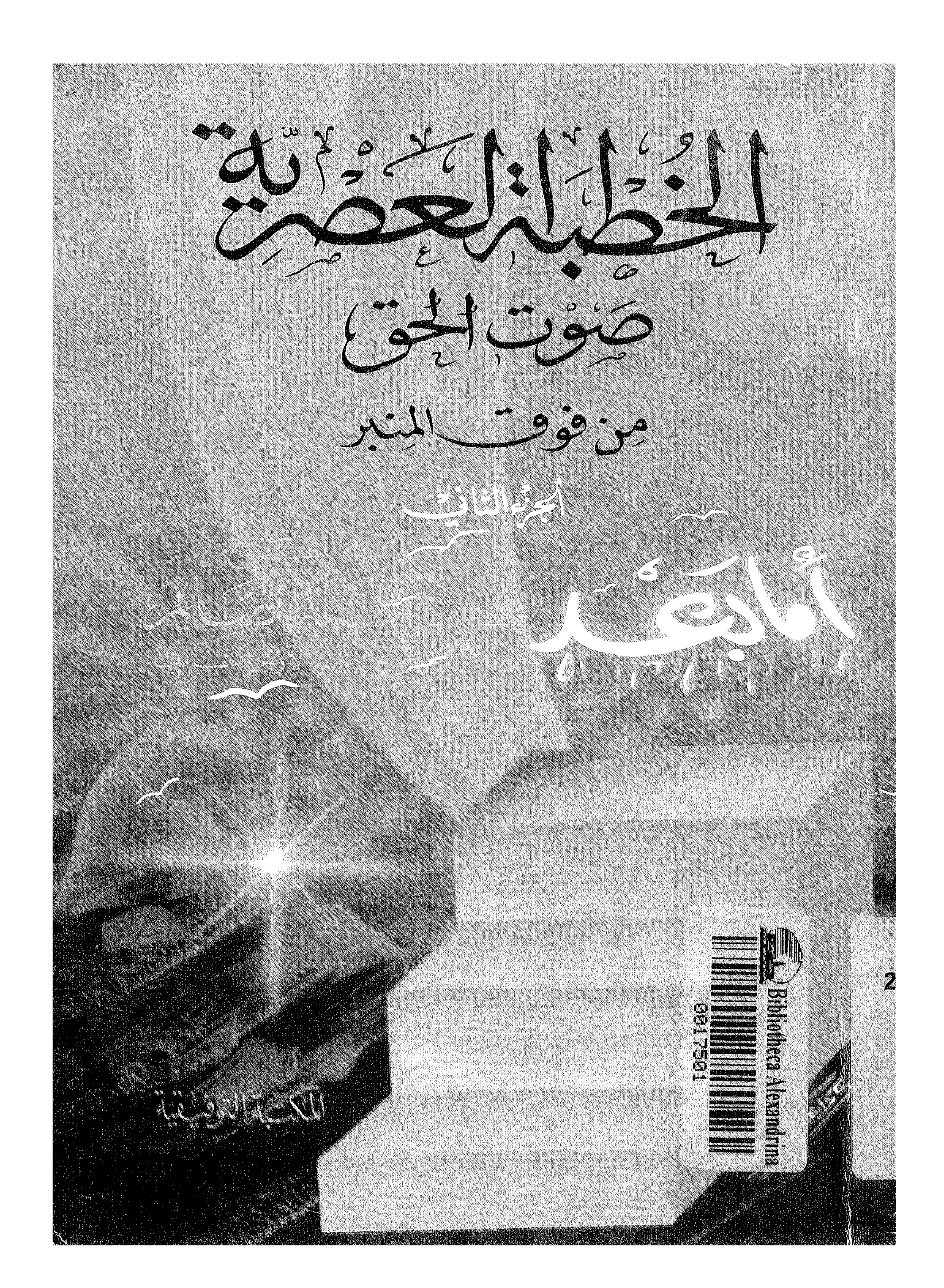
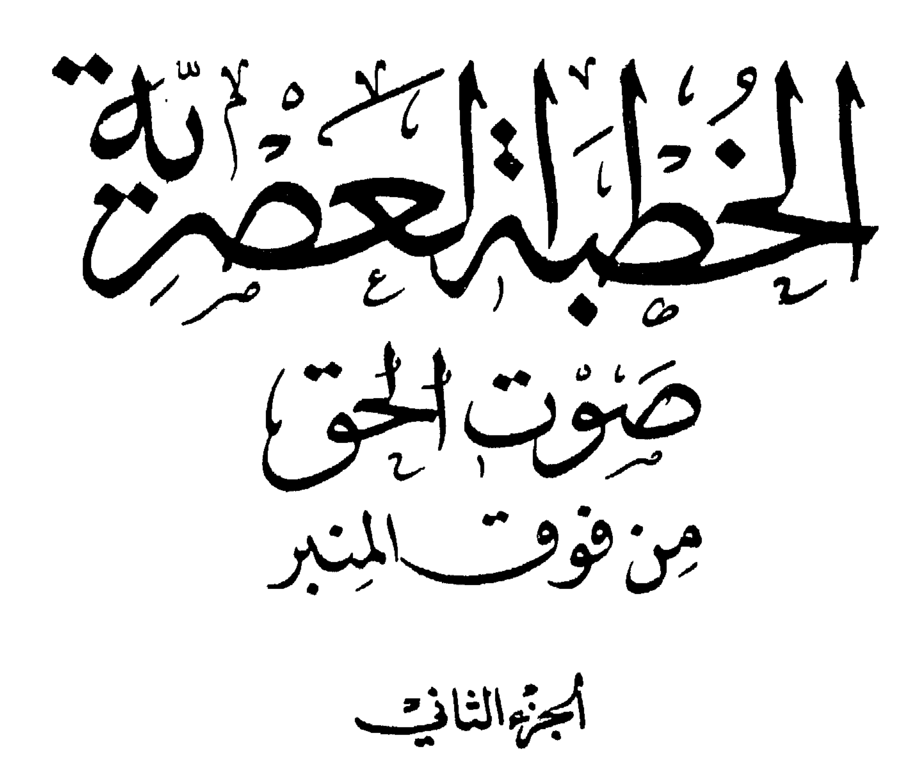

الخطبة العصرية
صوت الحق
من فوق المنبر
الجزء الثاني
أما بعد
محمد الصابر
من علماء الأزهر الشريف
المكتبة التوفيقية
Bibliotheca Alexandrina
0017501





للشيخ محمد الصايم
من علماء الأزهر

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين



مقـــدمة

الحمـد لله الهادى إلى سبـيل الرشاد ، والذى بيده أمـر الدنيا ويوم الثناء، - والذي نعمه لاتُعْدُ ولا تُحصى ظاهرة وباطنة لـلعباد، ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن سلك طريقه وسار على نهجه إلى يوم الدين ...

وبعـــــــد......

فقـد كان لى أعظـم شرف أن صدر لـى الجزء الأول من (صوت الحـق فوق المنبر) والذي نفذت طبعاته سريعاً. مما جعل لديّ الرغبة فى تأليف الجزء الثانى ... وحـتى تتم الفائـدة - للقارئ - تناولنـا موضـوعات فى هـذا الجزء . تخـتلف عن الجزء الأول وهى مـتممة له مكملـة لفائدته.. حيث تناقش العناوين بما تحـتويه من موضوعات - مشكلات المجتمع العصرى. وذلك فى ضوء الكتاب والسنة . إحياءً للقيم والمبادئ التى غابت - أو كادت أن تغيب- عن مجتمعنا المسلم .

ومن خـلال مـوضوعـات «صـوت الحق» يتم عـلاج الكثيـر من المشكلات الإجتماعـية والدينية الملحة بأسلوب خطابى سلس - وكثـيرا ماتجد فى خطب هذا الكتاب الإجابات لأسئلة واستفسارات الشباب والفتيات والآباء والأمهات ..

وإذا كان لوسائل الإعلام دورها القوى والمؤثر فى الأسرة وفى تكوين سلوك أفـراد المجتـمع .. فـإن دور المنبر عـظيم فى هذا المجال . لأن مـصـدرهُ رجل الدين «الواعظ» الذي يُخـاطب النفـوس ويشد إليـه القلوب، بإسلوبه العـذب وعرضـه الشيق .. وياحـبذا - وكم طالبت بذلك .. ألا وهو تضافـر جهود وسـائل الإعلام المسمـوعة والمقروءة والمرئيـة مع دور المسجد - فى بـناءجيل القيم والمبـادئ، جيل يبني مـصرنا ويحـفظ لنا كـرامتنا بين الأمم . إنه أعظـم بناء - بناء الشبـاب- إنهم

عماد الأمة. ومايملكونه من قيم وتراث وعلم . هو عـتادها - كل هذا وغيره الكثير دفعني أن أكتب هذه الموضـوعات وكلي بهجة وسرور «ومن أحـسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقـال إنني من المسلمين»... أسأل الله أن ينفعنا - وإياكم - ببركة العلم ومصاحبة العلماء،

هذا وبالله التوفيق

محمد الصايم

الخطبة الأولى :

(١)

دور الأزهر فى الدعوة

الحمد لله رب العالمين ، الذى خلق فسوى، والذى قدر فهدى، سبحان من أرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين وللبشرية هادين.

ونشهد أن لاإله إلا الله – العلى القدير ، العليم الخبير الذى رفع شأن العلماء وقدرهم – فقال فى محكم التنزيل (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ويقول –سبحانه– فى علو قدرهم (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) .

ونشهد أن محمدا رسول الله . الذى جاهد في الله حق جهاده والذى أنزل العلماء منزلة الأنبياء – فقال ﷺ « العلماء ورثة الأنبياء ».

أما بعد

ففى الآونة الأخيرة ظهر كثير من أدعياء العلم ودعاة التدين. مدعين الإمامة وطالبين من بعض الناس البيعة .. فأغتر بهم بعض العامة وسقط فى طائلتهم أنصاف المتعلمين – أوجهلة المثقفين.. وكثرت الفتاوى التى لاسند لها حقيقى والمفتى بها لاتتوافر لديه شروط الإفتاء التى ذُكر منها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى كتاب أعلام الموقعين ستة عشر شرطاً.. اختلط علي الناس الحابل بالنابل .. كثرت الفتن ..ومما يؤسف له أنه حتى بعض المثقفين يفتون في الدين بغير علم ولادراية ناسين قول الرسول الكريم ﷺ «من أفتى بدون علم كمن ذبح بغير سكين» .. وفى وسط هذه المشكلات تساءل كثير من الناس أين دور الأزهر؟؟! وماذا يفعل علماؤه؟!.

مع التاريخ : أيها الأخوة الكرام للرد على هذا السؤال لابد من تأصيل المسألة - بالرجوع أولا الى التاريخ الذى هو خير شاهد وأكبر دليل . وفيه لمن أراد الحقيقة العبرة والموعظة .

مضى على الأزهر الشريف حتى الآن أكثر من ألف عام منذ أن أسسه القائد جوهر الثقلى بأمر من الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ليكون مركزاً للفكر الشيعى .. ثم جاء القائد الملك الصالح - صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين . وجعل من الأزهر الشريف منارة للفكر السنى .. وظل الأزهر يؤدي دوره منارة للهدى وكعبة للعلم حتى يومنا هذا .. وهل الأزهر إلا بعلمائه ؟ ..

مرت القرون تلو القرون .. والأزهر شامخا تتحطم على جدرانه تيارات الفكر الإلحادى. ويبث علماؤه الفكر الإسلامى، تجوب بداخله مدارس الفقهاء من أعظم الأئمة منهم : ابن حنبل - والشافعى - وأبو حنيفة- والإمام مالك - والليث بن سعد- والمذهب الجعفرى .. إنه المنارة التى ظلت طوال سنوات التاريخ ينشدها طلاب العلم من شتى ربوع المعمورة . يسكنون الأروقة (١) ومازال حتى الآن (رواق المغاربة - رواق الأتراك - رواق الشام) وغيرهم من بلدان العالم. ويقوم الآن معهد البعوث الإسلامية بنفس الدور - فهذا هو الأزهر الشريف تاريخيا - يقول فيه أمير الشعراء أحمد شوقى :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهر

وأنثر على سمع الزمان النيرا

واذكره بعد المسجدين معظماً

لمساجد الله الثلاث مكبرا

الرواق - مكان السكن .

يامعهداً أفنى القرون جداره

يأتونه الطلاب يبغون القُرى

ولقد تخرج من الأزهر عبر القرون قادة الشعوب وعلماء الأمم . الذين مازالت سجلات الأزهر تشرف بهم ويشرفون بها.. فهل ينكر الحق إلا مكابر أو معاند - أو مريض حقود.. يقول الشاعر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

الازهر في حاضرنا :

يطيب لى أن أُعيد الى الأذهان اسماء بعض رجالات الأزهر الشريف حتى لاننسى - الإمام الشيخ سليم البشرى - الإمام الشيخ عبد الرحمن تاج - الإمام الشيخ محمد عبده - الإمام الشيخ محمود شلتوت - الإمام الشيخ عبد الحليم محمود - والإمام الشيخ جاد الحق على جاد الحق .. ومن المفكرين العلماء الأئمة المعلمين .. الإمام الشيخ محمد أبو زهرة - والإمام الشيخ محمد الغزالى -والإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى - وغيرهم الكثير .

الأزهر يقول للعالم - نحن هنا- برجاله وبعثاته ووعاظه على المنابر وفى وسائل الإعلام يعملون بقول الحق سبحانه :

(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) .. وخابت أمة لاتحترم علماءها ولاتقدر فقهاءها.. ذلك لأن الله هو الذى رفع شأنهم .. فلنتوجه إليهم بالسؤال بقول الحق سبحانه وتعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) .

ويقول الشاعر فى المعلم :

قـــم للمعـلم وفـــه التبجيلا　　　كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت أعظم أوأجل من الذي　　　يبنى وينشئ أنفساً وعقولاً

إن لجان الإفـتاء فى جـميع المحـافظات. وإن الكثـير من العلمـاء على المنابر يتحدثون وفى المساجد يعطون الدروس.. والأزهر دوره فى مصر وفى دول العالم غربها وشرقها .. ولاينكر هذا الدور إلا جهول .

الخطبة الثانية :

(٢)

جــــزاء المخـــلصـــين

الحمد لله رب العــالمين ، الرافع الخافض المعز المذل وهو الكريم، - سـبحان من أعد الجنه للمؤمنين المخلصين، وجعل جهنم مـأوى المشركين المجرمين ، الحمد لله الذى رزقنا بالإيمان الفلاح فى دنيانا والفوز فى أخرانا وهو أرحم الراحمين .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . الذى بحـبه تطيب النفوس وبـذكره تطمئن القلوب إنه نور السـموات والأرض تقدست ذاته وتعالت حكمته .

ونشهـد أن محمـداً رسول الله خـاتم الأنبياء والمرسلين -أفـضل المخلصين العابدين وسيد الأولين والآخرين . المبعـوث رحمة للعالمين. صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين . أما بعد ....

معنى الإخلاص : عباد الله قبل الحديث عن الجزاء يطيب لنا أن نتحدث عن نوعية العمل - عن معنى الإخلاص .. إنه الإيمان الحىّ والحب الحقيقى لله ورسوله إنه فعل الصالحات والمسـارعة إلي الخيرات إنه إتقان العمل وصـفاء السريرة ونقاء القلب يقـول ربنا سبحـانه وتعالى (ومـا أمروا إلا ليـعبدوا الله مـخلصين له الدين حنفاء) [١] ويقول الحق سبحانه وتعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾ [٢].

وجاء رجل يسأل النبى ﷺ .. يارسول الله أوصنى .. فقال له ﷺ :

«قل آمنت بالله ثم استقم»

---

(١) البينة (٥)

(٢) فصلت : ٣٠

ونحن نرى القائمين والساجدين والذاكرين والمتقين والمتصدقين. والذين فى الخيرات يسارعون.. نرى كل هؤلاء درجاتهم عند ربهم تتفاوت .فهذا حسنته بحسنة وآخر حسنته بعشرة وآخر إلى سبعمائة ضعف والله يُربى الصدقات فما هو معيار ذلك؟ إنه الإخلاص فبدرجة إخلاص العبد مع ربه يكون القبول ويكون نوع الجزاء - أليس فى الجنة درجات ؟ .

ويدخل فى معنى الإخلاص . عدم النفاق بمعنى أن يكون العبد طاهر الباطن والظاهر لايخفى غير مايعلن ولايرائى الناس بعمله بل يراقب الله فيه ..والإخلاص يصنع المعجزات لأن المخلصين الله معهم يوفقهم ويعينهم ويتولاهم ويهئ لهم من أمرهم رشدا.. والإخلاص مطلوب فى العبادات والمعاملات والعقيدة.. مطلوب فى المدرسة والمصنع. الإخلاص تاج الحكام وزينة المحكومين به يوفق الله الطائعين ويبارك فى عمل المؤمنين .

الجزاء : عباد الله تعالوا معى لنرى . ماذا أعد الله لعباده المخلصين؟!

يقول الله -عز وجل- فى جزاء هؤلاء

﴿ان الذين قالوا ربُنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الأخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون. نزلاً من غفور رحيم﴾(١) وهكذا بشر الله المخصلين بالجنة وهم في الدنيا وأراح قلوبهم بأن تولى أمرهم ونفى عنهم الخوف والحزن وجعل لهم الأمن والسرور .

وإحسان العمل وإتقانه - إخلاص أعد الله لأهله الجنات - يقول الحق -سبحانه وتعالى- :

﴿إن المتقين فى جنات وعيون آخذين ماآتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك

(١) فصلت : ٣٠ - ٣٢

محسنين . كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [١] .

ومهما نصف فيما أعده الله لعباده المخلصين فلن نوفى ذلك حقه.. لأن الرسول الكريم ﷺ يقول : «إن الله أعد لعباده فى الجنه مالأعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» .

إن الإخلاص ليس له حدود . فيه يكون العبد من ربه مقربا وبفضله محصناً وبنعمته آمناً وسيعداً يقول ربنا سبحانه في الحديث القدسى الجليل :

«مازال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها حتى يكون عبداً ربانياً»

ما أجمل الإخلاص فى البذل والعطاء في الحب والفداء فيه يبلغ العبد منزلتين «الصدق عند الله» ومنزلة «الأبرار فى جنات الله»..

منزلة الصدق : وهى التى قال الله عز وجل فيها :

﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [٢] ولكل نبى دعاء وكان رسولنا ﷺ يكثر من الدعاء بقوله تعالى:

«وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا» [٣] .

منزلة الأبرار : البر من أعلى درجات الإخلاص . لأنه لايكون العمل فيه إلا خالصا لله -عز وجل- لايُقصد به درجات الدنيا ولا المفاخرة بين الناس وقد أعد الله لهؤلاء أفضل الجزاء.. يقول الحق -سبحانه وتعالى-:

﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينا يشرب بها عباد الله

---

(١) الذاريات : ١٧

(٢) القمر : ٥٤ - ٥٥

(٣) الاسراء : ٨٠

يفجرونها تفجيراً يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيراً. ويطعمون الطعام على حبـه مسـكينا ويتـيمـا وأسـيـرا إنما نطعـمكم لوجـه الله لانريد منكم جـزآءً ولاشكوراً. إنا نخاف من ربنا يومـا عبوسا قـمطريرا . فوقاهم الله شـر ذلك اليوم ولقـاهم نضرة وسـرورا . وجـزاهم بما صـبروا جنة وحـريرا . مـتكئين فـيهـا على الأرائك لايرون فـيها شـمسـاً ولازمهريرا. ودانـية عليهم ظـلالها وذللت قطوفـها تذليلا﴾[1] .

أرأيت - أخـا الإسلام - جـزاء المخلصين عند ربهم هـؤلاء الذين ترجمـوا الإيمان إلى سلوك حي فـأفادوا به المجتـمع واستفـادوا من المجتمع فكـانوا فى الدنيا قدوة صـالحة فسـموا بالفـالحين ..وكانوا فى الآخرة بأعـمالهم مـفضلين . فسـموا بالفائزين . رضى الله عنهم ورضوا عنه .

---

(٢) سورة الانسان : ٥ - ١٤.

الخطبة الثالثة :

(٣)

المنافقون ..سلوك وصفات

الحمد لله ، الذى حبانا بنعمة الإيمان ، وأنزل لنا القرآن، وهدانا الى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولاالضالين .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له الذى رفع المؤمنين الدرجات العلا. وأنزل المنافقين الدركات السفلى.. وسبحانه وتعالى أبان الحق وأيده وأوضح الباطل وأزهقه . تجلت قدرته وتعالت حكمته .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه. الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة وكشف الغمة ونصح الأمة . المبعوث رحمة للعالمين - صلوات الله وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك أجمعين . أما بعد ...

فياعباد الله - يطيب لنا أن نتحدث اليوم عن مرض من الأمراض الإجتماعية والدينية الفتاكة والتى أثرها يبلغ درجة الهلاك والخيانة والجبن والنذالة . إنه مرض «النفاق» إنه المرض اللعين الذى يفت فى عضد الأمة كما ينخر السوس فى العظام بل إنه من أسوأ الأمراض التى حذرنا منها الله ورسوله ﷺ .. والمنافق غريب الطبع معوج السلوك جبان التصرف كالحرباء يتلون لكل وقت وقوم بلون لايهمه النتائج بقدر مايتمتع بالإيذاء والخيانة .. لذا جعله الله فى الدرك الأسفل من النار .

أيها الأخوة الكرام - تعالوا معى لنتعرف على صفات المنافقين وسلوكهم من القرآن الكريم - فى سورة المنافقين :

من أكبر صفاتهم وأقبح سلوكياتهم :

نفاق القلب : «الكذب» إنهم يضمرون غيـر مايعلنون ويتصرفون على أنهم الأحباب وهم ألد الأعداء . يشهـدون للحق بأعلى أصواتهم وقلوبهم تكذبه يقول الحق سبحانه وتعالى فيهم :

﴿إذا جاءك المنافـقون قالوا نشـهد إنك لرسول الله والله يـعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ (١) .

قوم جبناء: والجبن صـفة رذيلة حقيرة - ضـد الشجاعة والجبان دائمـا مرعوب خواف متردد بغـيره سريع التأثر يقيم الأعذار لسـوء سلوكه ويصر على الخطأ دون ندم . والجبناء قوم منافقون فالجبن أحد صفاتهم .. يقول الله سبحانه وتعالي فيهم:

﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبـيل الله إنهم ساء ماكانوا يعملون)(٢).

إنهم قوم أصيبوا بالصلف والغرور ويجعلون من أيمانهم جنة - أى حماية يتسترون بها ويسترون وراءها زيفهم ليخدعوا غيرهم - إنهم بذلك يصدق عليهم قول الحق سبحانه :

﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لايفقهون﴾(٣)

مظاهرهم كـاذبة : لأنهم أهل النـفاق الذين إذا رأيـتهم تـعجـبك صـورهم وتغرك مناظرهم يتـقنون الحديث ويزينون القـول حتى يوقعوا بـالمخلصين فيظنهم الناس أنهم أقوياء شـجعان . وهم أهل خوف اذلاء إذا سـمعوا أى نبأ فـزعوا وإذا دعوا الى الجهاد فروا وولعوا .. يقول الله عز وجل فيهم :

﴿وإذا رأيتهم تعـجبك أجسـامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كـأنهم خشب مـسندة يحسـبـون كل صـيـحـة عليـهم هم الـعدو فـاحـذرهم قـاتـلهم الله أنى يؤفكون﴾(٤)

---

(١) المنافقون (١)
(٢) المنافقون (٢)
(٣) المنافقون (٣)
(٤) المنافقون (٤)

الغرور والكبرياء :عباد الله إن المنافقين مع كونهم يعلمون داخلهم بخطئهم وأنهم ليسوا على حق .. إلا أنهم يرفضون الاعتراف بذلك بل ويأخذهم غرورهم أن يرفضوا طريق الحق والاعتدال . مصممين على أنهم أهل حق وباطنهم يعترف بكذبهم... وليس ذلك فى هذه المجتمعات التى نعيش فيها فقط بل فعلوا ذلك فى عهد الرسول الكريم ﷺ .. يقول الله -عزو جل- فيهم :

. ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون * سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لايهدى القوم الفاسقين﴾.

قوم بخلاء : والمنافق من صفته إدعائه للكرم وهو فى الحقيقة بخيل والبخل مرض لعين يؤدي الى شدة الحرص والشح الهالك لأهله . وكم من بيوت خربت وتدمرت أسرها بسبب البخل.. والمنافقون فوق أنهم بخلاء فإنهم يدعون غيرهم للحرص وعدم الإنفاق خشية الفقر، ويوهمون غيرهم كما هو فى قلوبهم أن الله سوف لايرزقهم إن آنفقوا أموالهم فى سبيل الله .. يقول الله -عز وجل- :

﴿هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.

أذلاء يدعون العزة : المنافق مخادع فى كل زمان ومكان يتلون كالحرباء[1] بلون الأرض التى تعيش فيها .. والمنافقون يدعون العزة ويلبسون ثوب الكرامة وهم أبعد مايكونوا عن ذلك؛ ولكنه أسلوب الضعفاء الأذلاء.. وحتى فى عصر النبى ﷺ كانوا يعلنون إيمانهم وعزتهم؛ ولكن قلوبهم خربة وألسنتهم كاذبة .

يقولون : نحن أهل العزة ولو دخلنا المدينة فسيخرج منها الأذلاء ،ويقصدون أتباع الرسول ﷺ.. يقول الحق -سبحانه وتعالي - في شأنهم :

---

(١) الحرباء : نوع من حيات الثعابين يعيش فى الصحراء والأرض الخضراء .

﴿يقـولون لئن رجـعنا إلي المـدينة ليُـخـرجن الأعـز منهـا الأذل ولله العـزة ولرسوله .. وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون﴾ .

كانت هذه ـ أيـها الأخوة الكرام- صـفات المنافـقين كمـا وردت في القرآن الكريم، وقد عـلمتم ماهم عـليه من خسـة ونذالة وجبن وكذب، وأن المنافـقين في الدرك الأسفل من النار - إنهم أعداء الاستقرار .. وأعداء الإخلاص هم وراء كل فتنة يحبون الظلام ويكرهون النور ويرفضون الحق ويدافعون عن الكذب - قاتلهم الله- وأسأل الله لىّ ولكم العفو والعافية .

عباد الله عليكم بتقوى الله والإخلاص فى العمل، وطرد النفاق من القلوب وحب الطاعـة للحـبيب رسـول الله ﷺ ، واسلكوا الطريق المسـتـقـيم تفـتح لكم الأبواب ويرضي عنكم رب الأرض والسماء .

الخطبة الرابعة :

(٤)

فى رحاب الفجر

الحمد لله رب العالمين ، الذى هدانا الى نور اليقين وأنار الكون بالقرآن الكريم . وأخرج العباد من ظلمات الشرك الى طريق الهدى والنور ، سبحان من يخرج الليل من النهار، ويخرج الحى من الميت، ويخرج الميت من الحى، وهو على كل شيئ قدير .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، القاهر الذى لايقهر والغالب الذى لايغلب، الكل له عبيد وأخذه قوىٌ شديد، كان ولم يك شيئا غيره كان عرشه علي الماء ثم استوى الى السماء ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه أول العابدين وافضل المتواضعين، المبعوث رحمة للعالمين -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين- أما بعد ...

فيا أيها الأخوة الكرام .. يطيب لنا أن نعيش مع الفجر ومافيه من عبر ومابه من عظات .. ومن حق الله -عز وجل- بقدرته وعزته أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وليس للعبد حق أن يقسم الا بذاته -سبحانه وصفاته-.

وقد أمتدح الله -عز وجل- «الفجر وقرآن الفجر» يقول -سبحانه وتعالى-:

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[1] .

وأقسم الله- سبحانه وتعالى- بالفجر - لما فيه من عظمات الهدوء والسكينة ومابه من رحمات ربانية حيث صفاء النفس مع الله - فقال الله -عز وجل- «والفجر» .

---

(١) الاسراء : ٧٨

قال العلماء : المقصود وقت الفجر الذى تؤدى فيه الصلاة وقال آخرون إنه -سبحانه- أقسم بصلاة الفجر لأنها فى صفاء وبها القرآن المشهود ووقتها إختبار لإيمان العبد .. وقيل : إنه فجر يوم النحر الذى بعده صلاة العيد ثم الذبح .. وقيل : فجر أول المحرم .

وجاء رجل يشتكى للنبي -ﷺ- من أن معاذ -رضى الله عنه- يطيل بهم الصلاة - حتى أن الرجل خرج من الصلاة وذهب ليعلف ناقته ثم رجع ومعاذ فى الركعة الأولى - والرجل يقول يصلى بنا معاذ - بالأنعام والاعراف . فقال -ﷺ-: أفتان أنت يا معاذ : أين أنت من : إذا الشمس كورت - والأعلى - والفجر»

وقيل : أقسم الله بالفجر أى بالحق . وبالنور بعد الظلام (وليالٍ عشر) يقسم الله -سبحانه وتعالى- بالعشر الأواخر من رمضان لما فيها من بركات ولأن ليلة القدر بها . وكان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان تقول السيدة عائشة -رضي الله- عنها : كان رسول الله ﷺ إذا آتى العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وشمر ساعده وأيقظ أهله...» وأفضل قيام الليل ما كان فى العشر الأواخر من رمضان .. وكم هى قيمة ليلة القدر ؟ التى يقول الحق فيها :

﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر ومأادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هى حتى مطلع الفجر»(١) . وقال بعض المفسرين : المقصود بالليالى العشر هى عشر ذى الحجة - وقيل عشر المحرم .. وعلى كل حال فنحن نرى أن القسم يشمل كل هذه الليالى التى سبق ذكرها لأنها ليال يتعرض فيها المؤمن لنفحات ربانية وبركات إلاهية، نسأل الله أن يصيبنا بها فينزل علينا سكينته ويشملنا برحمته .

---

(١) سورة القدر

(والشفع والوتر) : يقسم المولى جلت قـدرته وتقدست ذاته بالشفع والوتر . ومعلوم أن كـلمة الوتر هى الفرد أو الـواحد .. وكلمة الشـفع أى الزوج من الشئ «الاثنين» .

المراد بالقسم : ركعتى العشاء – ووترها لما فى ذلك من تقرب الى الله ولأن ذلك ختام صلاة العبد حـيث يقول رسول الله- ﷺ- «إجعلوا آخر صلاتكم وترا» .. ولكن البعض من أهل التفسير يقولون أن المقصود بالشفع كل زوج مما خلق الله -سـبحـانه وتعالى- فكأنه -سـبحـانه وتعالى- يـقسم بالذكـر والأنثى .. وبالليل والنهار .. وبالشمس والقمر .. يقول -سبحانه وتعالى- :

﴿ومن كل شيئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾[1] .

ويقول -سبـحانه وتعالى- : ﴿ألم نجعل له عينين . ولسـاناً وشفتين وهديناه النجدين﴾[2] . وكـذلك القـسم «بالوتر» أى ماخـلقه الله مـفـردا ليس له زوج .. كاللسان والنجم الثاقب .. وهكذا .

(والليل إذا يسر) : الليل يسـير – كسريان الماء الهادئ .. وقـيل : ليلة القدر وسريان الرحـمة منها .. ولأن الليل أفضل فى السـفر حيث الهدوء وعـدم الزحام وعدم الحر .. ولذا كان سير رسول الله-ﷺ-للهـجرة ليلاً.. لما فيه ايضا من السرية التامة .. كل هذه ميزات وخصائص لليل الذى أقسم الله به .

والليل وقت أفضل العبـادات .. وفيه أهل الصفاء لربهم يتـوجهون – وكذا أهل التفكر والتدبر يتذكرون ويركعـون ويسجدون﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطعما﴾[3].. ويقول سبحانه فى صـفات المتقين ﴿كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾[4] .

---

(١) الذاريات : ٤٩

(٢) البلد : ٨ – ١٠ .

(٣) السجدة : ١٦

(٤) الذاريات : ١٧

العقلاء : (هل فى ذلك قسم لذى حجر) - أصحاب الحجر هم أصحاب العقول الذين فى كون الله يتدبرون، وفى آياته يتذكرون، وبنعمته يقرون، يطيعون ربهم ويحبون رسولهم، ويسارعون فى الخيرات، يصنعون المعروف فى الحياة قبل الممات .

لقد عشنا مع هذه الآيات التى رفعت من روحانياتنا وسمت بأخلاقنا وعلمتنا كيف ننظر فى كون الله متدبرين . ونرجع إليه تائبين ونكون دائما متواضعين ..

إنه الفجر - فجر النور والهدى والرشاد .. إنه فجر الحق الذى اقسم الله به . وبالليالى المباركات التى هى حب وعطاء وإخلاص وصفاء .

عباد الله - إلى هذا القدر من صدر سورة الفجر نقف فى خطبة اليوم . وأوصى نفسى وإياكم بتقوى الله .

الخطبة الخامسة :

(٥)

الذين طغوا فى البلاد

الحمد لله رب العالمين .. المنتقم الجبار. المعز المذل الرافع الخافض .. بديع السموات والأرض الملك المهيمن صاحب العفو والغفران الذى أنعم علينا بما جاء من عبر وعظات فى القرآن .

ونشهد أن لاإله إلا الله - الكبير المتعال .. الذى يمهل الظالم ولايهمله العليم بالأسرار والحليم الغفار . الذى جعل من تاريخ المتكبرين عظة لغيرهم ودرساً لمن بعدهم .

ونشهد أن محمداً رسول الله . الهادى إلى سبيل الرشاد والآمر بتوحيد رب العباد والبشير النذير ليوم التناد، .. صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك ومن نهج نهجك وسار على طريقك إلى يوم الدين . .

أما بعد ...

فمع العبرة والموعظة نعيش مع بعض آيات سورة الفجر لنرى كيف كانت حياة الظالمين ؟ وكيف أن الله -سبحانه وتعالى- انتقم منهم وجعلهم لغيرهم عبرة؟! فمن هؤلاء!؟ إنهم الذين طغوا فى البلاد إنهم أصحاب التكبر .. الذين يوجدون فى كل زمان وتجد آثارهم السيئة فى كل مكان . لأنهم المفسدون، .. يقول الله -عز وجل- فيهم :

﴿وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون﴾ (١) .

---

(١) البقرة : ١١ -١٢

وما أبلغ قـول الحق -سبـحانه وتعالى- فـيهم بين غرورهـم وسوء فهـمهم وتخبطهم وإدعائهم الكاذب . ﴿الذين ضل سعيـهم فى الحياة الدينا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـا * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولـقائه فحبطت أعـمالهم فلا نقيم لهم يَوْمَ القِيَامَة وزنا﴾[1] .

أخى المسلم - لايغرنك إدعاء هؤلاء أنهم سعداء - ولايغرنك مايملكون من مال لايبـالون من أين جمعـوه .. ولافيمـا ينفقونـه.. كم كان لهؤلاء وأمـثالهم فى القرآن عبرة وموعظة.. فهؤلاء قوم «عاد» الذين رفعوا بنيانهم وتكبروا على غيرهـم وسعوا فى الأرض فسادا.. يقول اللهٰ -عز وجل- فيهم .

﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العـماد * التى لم يخلق مثلها فى البلاد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا فى البلاد * فأكثروا فيها الفساد﴾[2].

هؤلاء نظراء فى طغيـانهم ويشبهون بعـضهم فى فسادهم وإفـسادهم - قوم عاد وفـرعون وقومـه؛ وإذا كان قوم عـاد تفاخروا بارتفـاع أبنيتهـم وتنوع أساليب فسـادهم فى الأرض - فإن فرعون كـان أظلم وأطغى حيث ادعى لنفسـه الألوهية (فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى)، بل إنه وعصابته الذين استخفهم فأطاعوه .. لم يرحمـوا من خالفـهم فأذاقوا من كـفر بفـرعون صنوف العـذاب، .. حتى أنهم كانوا يجلسون المخالفين لهم على أوتاد «خوازيق» لتدخل فى أدبارهـم ويجعلونهم يمشون على أسياخ من حديد حاد ومنصهر في النار .. -لعنة الله علي الظالمين- .

عقاب أليم : أعد الله -عز وجل- .. وهو المنتقم الجبار - لهؤلاء عذابا أليما .. فمنهم من عذبهم فى الدنيا كالذين جعل قرآهم عاليها سافلها وحطمها وأهلك أهلها كـقوم «لوط» ومنهم من أغرقـهم الله ليذوقـوا العذاب الأليم، .. وأنجى الله فرعون ببدنه ليكون عبرة لغيره .

---

(١) الكهف : ١٠٤

(٢) الفجر : ٨ - ١٢ .

وكم من طغاة ذكرهم القرآن الكريم ليكون في قصصهم عبرة وفى حالهم موعظة .. فأين الذين عقروا ناقة -صالح عليه السلام- ؟ وأين الذين كفروا بدعوة نوح بعد ألف سنة إلا خمسيناً ؟ . وسوف تبتلع بطن الأرض الكثير والكثير من هؤلاء الطغاه ...

إن أمثال هؤلاء ﴿الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد﴾ كان عقابهم أليماً حيث قال الله فيهم : ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب ، إن ربك لبالمرصاد﴾.

ولا يخلو أى عصر من هذه النوعيات فقد سمعنا عن (هولاكو) وظلمه وهمجية جنوده وعاقبته الوخيمه وهلاكه الساحق .

وهذا القس الإمبراطور (هيلاسلاسى) الذى فسد وقتل وذبح المئآت - فى أثيوبيا - وخاصة من المسلمين .. وهذا شاه إيران وما فعله بشعبه من تجويع وتخويف .

إن التاريخ القديم والحديث تعجُ رائحته بأفعال هؤلاء الذين إبتليت بهم الشعوب فعاشوا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم .. فتركوا أجيالاً ذاقت ويل العذاب على أيديهم .. ولكن الله يمهل الظالم ولا يهمله يقول الله -عز وجل- فى هؤلاء:

﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يفعل الظالمون إنما يؤخرهم ليومٍ تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هوآء﴾ (١).

إن الطغاة ظلموا أنفسهم قبل أن يظلموا غيرهم فباؤا بالخزى فى الدنيا وبالعذاب الأليم فى الآخرة .

عباد الله .. إياكم والظلم فإنه يوم القيامة ظلمات .. وكونوا فى الأرض مصلحين ولا تكونوا مفسدين وكونوا هداة ولا تكونوا طغاة .

---

(١) سورة إبراهيم ٤٢ - ٤٣

الخطبة السادسة :

(٦)

العفو روح المحبة والتسامح

الحمد لله رب العـالمين .. والعاقبة للمتـقين . ولا عدوان إلا على الظالمين .. اللهم اجعلـنا من أهل العفو الذين هم لـلغيظ كاظمين ولربهم شـاكرين . يحـبون الخيـر لغيـرهم كمـا يحبونه لأنـفسهم . إنك يا ربـنا أرحم الراحمين وأنت العـفو الكريم .

ونشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له بيـده الخير بديـع السمـوات والأرض الذى يجازى على الإحسان إحسانا ويمنح التائبين حباً وغفرانا .

ونشهد أن محمداً عبده ورسـوله . الذى كان يحب العفو ويعفو عمن ظلمه ، إنه المبعوث رحمـة للعالمين ، ونصلى ونسلم عليه وعلى آله وصحابـته أجمعين . أما بعد.....

فإن أكبر مصـادر الحب هو العفو – وقد سمى الله نفسه « العفـو » فسبحان من يعـفو عن العـباد ويعلمنا كـيف نعفـو عن بعضـنا ونكظم غيظنا ونحسـن إلى غيرنا.

وفى يوم عـرفة وكان الحـر شديداً وهو يوم مـستـجاب فـيه الدعـاء .. يقول رسول الله–ﷺ–للسيدة عائشة – رضى الله عنها – أدع الله ياعائشة فتقول : بما أدعوُ يارسول الله – فقال لهـا : اسألى الله العفو والعافيه – ثم قـال لها : قولى اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى» .

وقد جعل رسول الله–ﷺ–من العفو أجـمل الصفات وأفضل السلوكيات – وذلك فى قوله فى بعض وصاياه : «وأن أعفـو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكراً ، ونطقى ذكراً ، ونظرى عبراً» .

وانظر - أخا الإسلام - إلى معركة الخير والشر داخل الإنسان حيث يدعوه الإيمان إلى الصفح والغفران ويدعوه الشيطان إلى البطش والإنتقام .. وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- العفو من صفات عباده الأتقياء يقول -سبحانه وتعالى- :

﴿الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(١)

وكان أمير المؤمنين هارون الرشيد قد حضرته صلاة العصر وعنده جارية .. فنادى عليها لتصب له الماء ليتوضأ فوقع منها الإبريق فى الطشت فتناثر الماء على ثياب الأمير فغضب فنظرت إليه الجارية تستعطفه مخاطبة له بقول الله -عز وجل- : «والكاظمين الغيظ» يا أمير المؤمنين فقال لها : قد كظمت غيظى.. قالت له : «والعافين عن الناس» يا أمير المؤمنين . قال لها : قد عفوت عنك .. فقالت له : «والله يحب المحسنين» يا أمير المؤمنين .. قال لها : إذهبى فأنت حرة لوجه الله .

مع أسرى بدر:

انتهت معركة بدر الكبرى وكتب الله النصر للمسلمين . ووقع الكثير من الأسرى تحت يد الرسول الكريم-ﷺ-.. ولأنها أول مرة يقع فيها أسرى لدى المسلمين .. بدأ الرسول الكريم-ﷺ-يستشير أصحابه فيما يصنع فى الأسرى فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه- : أعف عنهم فإن ذلك يؤلف بين قلوبهم ويعتبر إحساناً منك لهم . وقال عمر -رضى الله عنه- أرى أن تقطع الرءوس فقد كذبوك وأخرجوك وحاربوك، . ولكن رسول الله-ﷺ-بعد أن تباينت الآراء مال لرأى أبى بكر الصديق رضى الله عنه - وعفا عنهم - فنزل أمر السماء يؤيد رأى عمر بن الخطاب . ويمر عمر -رضى الله عنه- علي رسول الله-ﷺ-فيجده وأبو بكر يبكيان فيقول لهما مايبكيكما .. إن كان يبكى بكيت معكما . فإن لم يكن

(١) آل عمران : ١٣٤

يبكى بكيت على بكائكما .. فتلى عليه رسول الله-ﷺ-قول الحق- سبحانه- :

﴿ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة . والله عـزيز حكيم ، لولا كتاب من الله سـبق لمسكم فيمـا أخذتم عذاب عظيم﴾ .

وإذا تتبع المسلم حياة النبى-ﷺ-رآه كان يميل إلى العفو .. فقد روت السيدة عائشة - رضى الله عنهـا - أن رسول الله-ﷺ-ماكان يغضب لنفـسه قط وإنما كان يغضب الله .

يوم الفتح المبين :

إنه يوم فـتح مكة - يوم الفـتح العظيم حـيث دخل رسـول الله-ﷺ-وجنده المسلمين مكة فاتحين وعندما نادى المنادى فى مكة بما أمره به رسول الله-ﷺ-: أيها الناس من دخل البـيت الحرام فـهو آمن ومن أغـلق بابه فهـو آمن ، ومن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن - ويدخل الرسول الكريم -ﷺ-فاتحاً ويطوف حول الكعبة - حتى إذا اجـتمعت رجالات قـريش وقد أصبح النصر للمـسلمين ، نظر رسول الله إلى صحـابته فمنهم مـن قال : أقطع الرءوس فقـد قاتلوك وكذبوك وأخـرجوك ، ومنهم من قال : إنهم العشيرة والأهل وإن تصـفح عنهم يحبوك ، وكثرت الآراء ، وجاء الأمر الإلهى للنبى-ﷺ-: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ، فـقال لهم رسـول الله ما تظـنون أنى فاعل بكم ؟ ونظـر بعضـهم إلى بعض وهم يقولون : أخ كـريم وابن أخ كريم ، فقـال-ﷺ-« إذهبوا فأنتم الطلقـاء ، لا تثريب عليكم اليوم ، إنه أعظم موقف من مواقف العفو فى حياة المسلمين .. وبسببه دخل عدد كـبيـر فى هذا اليوم الإسـلام وعلت الأصوات بالتـهليل والتكبيـر .. ورسول الله-ﷺ-يكسر الأصنام ويتلو قول الحق -سبحانه- :

﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾[1]

عباد الله - كونوا إخوانا وليعف بعضكم عن بعض . ولنتاجر مع الله . فإن كظمة غيظ فى سبيله تغفر ماسبق من الذنوب - ولو أننا تسامحنا وعفونا وصفحنا - لقلت مشاكلنا وصفت قلوبنا من العداوة والبغضاء ولعشنا أحباء نحب لغيرنا من الخير ما نحبه لأنفسنا .. فقد قال رسول الله -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه» .

ونحن نطالب بتكوين لجان من حكماء وعلماء المجتمع فى كل حىّ من بلدنا العزيزة - تكون مهمتها فض المنازعات والصلح بين الناس ودعوتهم للتسامح والعفو . بل والإحسان من الغنى للفقير ومن القوى للضعيف وبذلك نخفف عبئاً كثيراً عن كاهل أقسام الشرطة والمحاكم وبذلك أيضاً يتحقق فينا قول الرسول الكريم -ﷺ-:

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

أقول قولى هذا وأوصيكم ونفسى بالعفو والتسامح وأوصيكم ونفسى بتقوى الله .

(١)الانفال : ٦٧ - ٦٨

الخطبة السابعة :

(٧)

الصلاة نور

الحمد لله - الواحد الأحد - الفرد الصمد - رفيع الدرجات - بديع السموات ، الذى أيد الأنبياء بالمعجزات الباهرات ، والذى بسط الأرض ورفع السماوات - سبحان من جعل فى الصلاة نوراً - وهدانا سُبل الرشاد .

ونشهد أن لا إله إلا الله ، الذى أمرنا بطاعته ووفقنا لعبادته ، وجعل لنا فرائض وحذرنا أن نضيعها وسنناً وأمرنا أن نحافظ عليها وحدوداً وأمرنا ألا نتعداها .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة - فجازه يارب خير ما جُوزى به نبي فى تبليغ دعوته - صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحابته أجمعين- : أما بعد ....

فإن الصلاة هى سُلّم الصعود إلى الملأ الأعلى وهى الصلة بين العبد وربه .. ولا يتصور مسلم بدون صلاة لأن فى الصلاة الطهارة - والذكر - والدعاء - والخشوع - والسكينة - بدونها لا يكتمل إيمان ولا يطلق على العبد الإسلام .. بها عمار القلوب وبركة البيوت .. ما أُقيمت في مكان إلا وحلت فيه الرحمة وغشيت أهله السكينة .

إن للصلاة أهمية كبرى : أولا : لأنها الركن الثانى من أركان الإسلام .

ثانيا : لأنها الركن الوحيد الذى فُرض فى السماء وذلك ليلة الإسراء والمعراج .. حيث بلغ رسول الله-ﷺ-سدرة المنتهى ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ولأن فى المعراج اتصال بين الله ونبيه محمد-ﷺ-فقد فرض الله عليه الصلاة هدية

لأمتـه - فمن أراد لقاء الله توضـأ وتوجه إلى القـبلة وأقام الصلاة .. وقـد جاء فى الحديث القدسى الجليل يقول رب العالـمين : « من أراد أن يحدثنى فعليه بالصلاة ، ومن أراد أن أحدثه فعليه بالقرآن » .

ثالثـا : إن الصـلاة هى الركن الذى شمـل جمـيع أركـان الإسلام ، فـفـيهـا الشهـادتين ، وفيـها من الصوم الإمـتناع بعد تكبـيرة الإحرام عـن الكلام والشراب والطعام ، وفـيها من الزكـاة استقطاع الوقت من العـمل فى أداء الصلاة وفيـها من الحج التوجه للقبلة .

أهميـتها : كان رسول الله-ﷺ-يـوصى القائد المتوجه للفـتح بأن يأمر الناس بالشهادتين وإقامة الصلاة .. ويقول : « فإن أقاموها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسـلام » .. والصلاة كمـا علمنا رسول الله-ﷺ-هى الفـارق بين الإيمان والكفر ، وأول مـا يحاسب عليه العبـد يوم القيامة « الصـلاة » فإن صلحت صلح جميع عمله ، يقف العبد أمام ربه فيجد صـحيفة بيضاء تشع نورا تفتح أمامه وهي تقول : اللهم شفعنى فـيه.. فيقول العبد : يارب ماهذا من عمـلى . فيقول له : إنها الصلاة .. ويقف آخـر فيلقى في وجهـه صحيفـة سوداء ينظر إليهـا ويقول : يارب ماهذه من عـملى فتقول هى أنـا الصلاة ضيعـتنى ضيعك الله (هذا بالنسـبة لمن لـم يكن يؤدى الصلاة).

وقد ذكرها الله -عز وجل- وذكرنا بها وذلك في قوله تعالى :

﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) [١] .

ويقول -سبحانه وتعالى- : ﴿وأمـر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾[٢].

---

(١) النساء : ١٠٣

(٢) طه : ١٣٢

والصلاة ركن يشمل «العقيدة» و «العبادة» و «السلوك» ولها أثرها الإجتماعى الكبير حيث صلاة الجماعة فى المسجد واجتماع الناس كل أسبوع لصلاة الجمعة وكثرة الدعاء.. والدعاء أصل العبادة .

يقول الحق -سبحانه وتعالى- :

﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

ويقول -عز وجل- :

﴿وقال ربكم أدعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين﴾[(١)] .

الصلاة علاج :

نعم إن الصلاة بما فيها من طهارة «إستنجاء» وبعده وضوء فى اليوم خمس مرات ثم توجه الى الله بقلب صافٍ خالٍ من هموم الدنيا - حقا إنها علاج للنفس البشرية - حيث تورثها الاطمئنان والهدوء والإحساس بالتواضع والرضا .. كما أن الصلاة بما فيها من طهارة وذكر ودعاء إنها تدفع وساوس الشياطين وتطرد من القلب الكبر و الغرور وتورثه التقوى واليقين .

كما أن أداء الصلاة فى أوقاتها يعلم الفرد النظام ويقوى لديه الإرادة.. حيث يحارب الكسل فيقوم لصلاة الفجر وصلاة العصر (صلاة البردين) والصلاة تجعل العبد على صلة دائمة بربه الذى -سبحانه- بيده ملكوت السموات والأرض .. وفوق كل هذا فإن الصلاة مطهرة من الذنوب.. يقول رسول الله-ﷺ-: «أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرا يغتسل فيه كل يوم خمس . أيبقى ذلك من درنه شيئا . قالوا : لايارسول الله - قال كذلك الصلاة» وتسأل السيدة عائشة - رضى الله عنها - رسول الله-ﷺ- كيف تعرف أمتك يوم القيامة يارسول الله ؟ فيقول -ﷺ -أمتى

---

(١) غافر : ٦٠

غر محجلون من آثار الوضوء» أى في أعلى الوجه نور السجود وفي القدمين نور ماء الوضوء - وهذا ما يميزنا عن بقية الأمم .

وإذا كانت الصلاة علاج نفسى وبدنى كبير فإنها الراحة من هموم اليوم العملى ومشكلاته المتلاحقة وقد كان رسول الله-ﷺ-بعد جلسته بين أصحابه يعلمهم ويسألونه .. يقول : أرحنا بها يابلال أي أذن للصلاة .

أسأل الله أن يجعلنا من الذين يؤدونها ولايضيعونها ويحافظون عليها ولايتركونها - إنها صفة الفلاح وأساسه فقد ذكرها الله -عز وجل- فى صفات المؤمنين بقوله -سبحانه وتعالى- :

﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (١) .

وكذلك فهى من صفات عباد الرحمن التى ذكرها الله فى القرآن يقول الله -عزوجل- :

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما* والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما﴾(٢) .

أخى المسلم .. أقم الصلاة وحافظ على وقتها تكن بها طاهرا ذاكرا لحياتك منظما - تكن بها مؤمنا قوى الإرادة .. وإياك أن تضيع الصلاة مهما كانت الإغراءات أوالمتطلبات . فلا بارك الله فى عمل يلهى عن الصلاة ألا تريد أن تلتقي بربك فى اليوم خمس مرات - تتوب إليه وتستغفره .. وتعلن الإخلاص بين يديه وتطلب حاجتك.. ﴿وأمر أهلك بالصلاة ﴾ إنها عمار القلوب وضياء البيوت .

---

(١) المؤمنون : ١٠

(٢) الفرقان : ٦٣ - ٦٤

﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بـالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولـم يخش إلا الله﴾[1]

أقول قولى هذا وأوصيكم ونفسى بالمحافظة على الصلاة .

(١) التوبة : ١٨

الخطبة الثامنة :

(٨)

فضل التواضع

الحمد لله رب العالمين - الرافع الخافض - المعز المذل . ملك الملوك.. الذى رفع شأن المتواضعين وأذل المتكبرين .. القائل فى حديثه القدسى الجليل : «الكبرياء ردائى والعظمة إذارى فمن شاركنى فيهما أوفى أحدهما ألقيته في جهنم ولا أبالى»

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له - الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله - ومصطفاه من خلقه. أول العابدين وأكثر الشاكرين وسيد المتواضعين المبعوث رحمة للعالمين - صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك أجمعين . أما بعد ....

فيا عباد الله إن من أعظم الفضائل التى يطيب لنا أن نتحدث عنها اليوم «فضيلة التواضع» الذى هو قرين العبادة والدعاء.. والدعاء مخ العبادة.. يقول الحق -سبحانه وتعالي- :

﴿ وقال ربكم أدعونى استجيب لكم. إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين﴾[1] .. والتواضع هو لين الجانب وصفاء القلب وحب الخالق والخلق ورحمة في التعامل وإنكار للذات وحب للطاعات.. وكان رسول الله-ﷺ-فى غاية التواضع.. فهذه السيدة عائشة -رضى الله عنها- عندما سئلت عن حال النبى-ﷺ-بين أهله فقالت :

---

(١) عاقر : ٦٠.

«كان رسول اللـه-ﷺ-يطحن مع أهله الشعير ويعـجن العجين . ويأكل مع الخـدم والعبـيد. ويركب الحـمار ردفـا ولايغلظ القـول لأحد «وصـدق من سمـاه ﴿رءوف رحيم﴾ .

والمطلوب منا - عـبـاد الله أن نجـعل من رسـول الله-ﷺ-قدوة لنـا - فهـو القائد والمعلم وصدق الله حيث قال تعالى :

﴿لقـد كـان لكم فى رسـول الله أسـوة حـسنة لمن كـان يرجـو الله واليـوم الآخر﴾(1) .

..وإذا كان الكبر ينافى التـواضع ولايجتمع والعبادة لأن أصـحابه في غرور وغفلة لايعـرفون قيـمة أنفسـهم أمام قيـمة الله -عـز وجل- .. ومع ذلك فإن الله عزت قدرته يذكرهم بما لهم فيقول لهم :

﴿ياأيها الإنسـان ماغرك بربك الكـريم الذي خلقك فسواك فـعدلك فى أى صورة مـاشاء ركـبك﴾.. ومـازلنا مع الأسوة الحـسنة مع رسول الله-ﷺ-عنـدما حضر إليه قـوم من الأعراب فانحنوا أمامه راكعين فـقال لهم: « ارفعوا رؤوسكم . وإياكم أن تطروني(2) كما أطرت النصارى ابن مـريم - إنما أنا عبد الله ورسوله . أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد(3) فى جبال مكة»

أثر التواضع في المجتمع :

عباد الله - انظروا إلى أهل التـواضع باحترام . لأن التواضع هو الأدب الجم وهو الحديث الهـادئ وهو مسـاعدة الغيـر - إن التواضع حتى فـي طريقة المشى .. فقد وصف الله عباد الرحمن بذلك :

---

(1) الأحزاب : 21

(2) تطرونى : أي تمدحونى بأسراف

(3) القديد : الخبز الجاف

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[1] وتعال معى - أخا الإسلام- لنتعلم سمات التواضع من سيد الأنبياء والمرسلين بل سيد الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه :

يقول رسول الله-ﷺ-: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولايبغى أحد على أحد » [أخرجه مسلم وأبو داود] .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله-ﷺ-قال :

«مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزا . وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى » [أخرجه مسلم والترمذي] .

عن عبد الله الرومي قال : كان عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يلى وضوء الليل بنفسه .. فقيل : لو أمرت بعض الخدم فكفوك؟ فقال : لا إن الليل لهم يستريحون فيه » [أخرجه ابن سعد وأحمد].

وروى الحسن قال : خرج عمر بن الخطاب - -رضي الله- عنه- فى يوم حار واضعا رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال : ياغلام احملنى معك . فوثب الغلام عن الحمار وقال : اركب يا أمير المؤمنين قال : لا «أركب أنت وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملنى على المكان الوطئ وتركب أنت على المكان الخشن»؟ فركب خلف الغلام.. فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه .. [أنظر المنتخب -٤:٤١٧]

عظات التواضع :

قال ابن المبارك في التواضع : رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك فى نعمة الدنيا. حتى تعلمهم أنه ليس لك بدنياك فضل عليهم ، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك فى الدنيا حتى تعلمهم أنه ليس له بدنياه عليك فضل .

(١) الفرقان : ٦٣ - ٦٤

وقال قتاده «من أُعطى مالاً ، أو جمالاً، أو ثياباً، أو علماً، ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالاً يوم القيامة».

وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات :

«لم أشك فى الرحمة لولا أنى كنت معهم، إنى أخشى أنهم حرموا بسببي».

وقال : مالك بن دينار، لو أن مناديا نادى بباب المسجد ليخرج أشركم رجلا، والله ماكان أحد يسبقنى الى الباب إلا رجل من فضل قوة أوسعى »

وإذا كانت هذه فضائل وأسرار التواضع الذى به يرفع الله أقواما . وبالتكبر يخفض آخرين.. فإن فى الكبر آفة الهلاك وضياع الصدقات وقلة الحسنات ولايجتمع الكبر والذكر فى قلب عبد مؤمن.. وإذا كان المتواضعون يوم القيامة على منابر من نور. فإن أهل التكبر يسقون الحميم .. وهل كتبت اللعنة على إبليس إلا بتكبره؟. وهل خسف الله بقاون وملكه الأرض إلا عقابا لكبريائه وغروره.. وكم من أُناس أضاعهم التكبر لأنه مرض نفسى خطير يحطم صاحبه قبل أن يسيئ لغيره .

روى أن أميراً من أمراء بغداد . كان يطوف حول الكعبة راكبا ومعه جنده فدعاه أحد السلف أن ينزل من ركابه ويتواضع فرفض.. ومرت الأيام وكان الرجل الصالح يزور بغداد وحضرت صلاة العصر وبعد الانتهاء من الصلاة خرج فوجد رجلا بجوار الحائط ذليلاً فنظر إليه وقال : لولا أنك سائل والآخر كان أميرا لقلت أنك هو فمنذ عشر سنوات كان أمير بغداد متكبراً يطوف البيت فقال الذليل : ياهذا هو أنا تكبرت فى مكان التواضع حيث لاكبرياء فيه إلا لله فأذلنى الله .

عباد الله - أوصيكم ونفسي بتقوى الله . وعليكم بالتواضع وإياكم والتكبر..

الخطبة التاسعة :

(٩)

خامس الخلفاء الراشدين
عمر بن عبد العزيز

الحمد لله رب العالمين - والعاقبة للمتقين، ولاعدوان إلا على الظالمين، وسبحان من أعد الجنة وزينها للمؤمنين، وجعل جهنم للكافرين، تقدست ذاته وتعالت حكمته وهو ولى المتقين .

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له الكبير المتعال، الهادى إلى سبيل الرشاد، يجازي الشاكرين، ورافع المتواضعين، الذى أخرجنا بالتوحيد من الشك الي اليقين، رفيع الدرجات، وباسط الأرض ،ورافع السماوات .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وأدي الأمانة، وكشف الغمة ونصح الأمة، فاللهم جازه خير ماجازيت به نبيباً في تبليغ دعوته واللهم تقبل شفاعته فينا إنك ياربنا سميع قريب مجيب الدعاء . أما بعد.....

فياعباد الله - يطيب لنا اليوم أن نعيش مع أجمل وأعظم صفحات التاريخ المجيد - تاريخ الخلفاء الراشدين الهداه المهتدين . الذين قادوا الأمة الى الفلاح والذين ملؤا ربوع الأرض علما وعدلا،. والذين وصفوا بأنهم رهبان الليل فرسان النهار، فأستحقوا أن يكتب تاريخهم بمداد الذهب لما فيه من عبر وعظه .

جاء في الحديث الذى رواه العرباض بن سارية - رضى الله عنه- : قال وعظنا رسول الله-ﷺ-موعظة وجلت منها القلوب وزرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا : قال : «أوصيكم بتقوى الله ..والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدى» .

كان التاريخ الإسلامي قد أغلق صفحات الخلفاء الراشدين بعد الإمام على بن أبى طالب -كرم الله وجهه-.. وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى - رضوان الله عليهم .. ثم جاء حكم بنى أُمية ملكاً عضوداً بدأ بمعاوية بن أبى سفيان .. وبعد حقبة من الزمان توالى فيها أمراء بنى أمية حكم المسلمين تحت مسمى «الدولة الأموية» وللإنصاف فإننا لاننكر حقهم ولانجحد جهادهم ولاننسى خدمتهم للإسلام تقدما وفتوحات في المشارق والمغارب .

وفجاءة يأتى رجل .. يعيد فتح تاريخ الخلفاء الراشدين فيغير مجرى التاريخ ويشع نور الهداية من جديد ويرى الناس في هذا الخليفة ما ينشدونه من حب وعدل ووفاء إنه «عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين. وقد صدق فى هذا الخليفة قول الرسول الكريم محمد-ﷺ-: «إن الله يبعث علي رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها»... فكان على رأس هذه المائة الرجل العادل والخليفة العابد والعالم الناسك الساهر طاعة لربه ورضا لأمته .

مع البداية :

تفرس أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - -رضي الله- عنه أولاده فوجد أن عاصما يحتاج الى الزواج . ولكن ممن يزوجه ورسول الله-ﷺ-يقول : «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» وفى إحدى الليالى وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - يتحسس أحوال أهل المدينة .. فسمع صوتا يقول : لا ياأماه لئن كان عمر لايرانا فإن رب العالمين يرانا .. وهنا طرق أمير المؤمنين الباب وفتح له وألقي السلام .. وسأل عما يحدث .. فكانت أم الفتاة تبيع لبناً وتطلب من ابنتها أن تمزجه بالماء قبل الذهاب الى السوق. والفتاة ترفض وتقول : لا ياأماه إن عمراً سوف يعرفه.. فتقول الأم : لن يمر علينا اليوم فى السوق عمر - فقالت الفتاة : يا أماه لئن كان عمر لايرانا فإن رب العالمين يرانا .. انشرح صدر أمير المؤمنين عمر -رضي

الله- عنه وطلب من الأم أن تزوجه الفتاة وكان اسـمها «فاطمة» لولده عاصم ومن هذا النسل الطيب المبارك كان فيما بعد «عمر بن عبد العزيز» فجده عاصم بن عمر بن الخطاب وجدته بنت بائعة اللبن فاطمة .

مـرت الأيام والسنون وينادى الخليـفـة الأمـوى «الوليـد بن عـبـد الملك بن مروان» عـلى عمـر بن عبـد العزيز ويوليـه المدينة - وبعد مـرور شهـور يضع فـيه الخليفة الثقـة الكبيرة ويوليه الحجاز كله .. وكـان عمر بن عبد العزيز مـولعاً بسيرة جـده عـمـر بن الخطاب .. ولذا قـال فى أول خـطاب له بعـد أن تولي الحـجـاز : «أناشدكـم الـله إن رأيتم عدوانا أو ظلمـا إلا أخبرتمونـى - أطيعونى مـاأطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم».. تحرك الأمير بسرعة ليبث في قلوب الناس المحبة والود ويزرع فيهم الـثقة في الحاكم وينشر العدل ويتعامل بالرحـمة .. فأحبه الشعب .. وكان عمـر بن عبد العزيز يكره الحجاج بن يوسف الـثـقفى لما صنعه في أهل العراق ولما كـان من سلوكه من فسـاد .. وكان الحجـاج قوى الشخصـية ومع ذلك لم يهابه عمـر بن عبد العزيز بل بعث برسـالة للخليفة يقول فيـها: «ليس ثمة دولة تحترم نفسها تقبل أن يكون طاغية مثل الحجاج بين ولاتها» فيأمر الخليفة بعزل عمر .. ويتوجه بعدها إلى الشام .

وجاء النور : وتتوالى الأيام وتأتى الاقدار .. ويموت الخليـفة «الوليد بن عبد الملك» ويتولي بعـده الخلافة سليمـان بن عبد الملك وكان أول قـرار يصدره هو أن اتخذ عمر بن عبد العزيز مستشـارا له - وبعد أيام اصطحبه لتفقد أحوال الجيش - فقال الخليـفة لمستشاره عمـر بن عبد العزيز : ماذا ترى ياعمـر قال : أرى دنيا يأكل بعضها بعضا وأنت المسئول عنها ، والمأخوذ بها .. فقال له : ماأعجبك ياعمر؟ قال عمر : بـل ماأعجب من عرف الله فـعصاه وعرف الشـيطان وآتاه وركن الى الدنيا وهواه ومرت الأيام وشـاء الله أن يموت الخليفـة «سليمان» وكـان سليمـان قبل أن

يموت قـد نظر إلي أولاده فوجـدهم فى سن صغـير لايصلحـون للخلافـة «الملك» فأشار عليه الحكمـاء أن يولي بعده شابا صالحا - فقـال لهم : من هو؟ قالوا : عمر بن عبد العزيز ومات «سليمان» وتولي الخلافة عمر بن عبد العزيز .

قرارات الخليفة :

(١) عزل أمراء بنى أُمية الفاسدين والإبقاء على الصالحين منهم .

(٢) مصادرة الجواهر والذهب من قصـور بنى أُمية وردها الى بيت مال المسلمين . وبدأ بزوجته قائلا لها اِختارى إما الذهـب وإما عمر .

(٣) رفض لبس «زي» معين لـلخلافة وعـدم إقامة سـرادقات للإحتـفال بالخليـفة الجديد . ورد كل هذه الأموال أو توفيرها لفقراء المسلمين.

(٤) سـداد ديون الفـقـراء وتزويج الشـباب وأن يدخـل عليه كـل محـتـاج بدون حجاب .

هذا هو الخليفـة العادل الذى سأله رجل : ألاتخـاف غوائل قومك؟ فـقال : بيوم سوي يوم القـيامة تخوفـوننى . وقد بلغ من عدل عمـر أن الذئب كان يحرس الشاه ..

إننا لنهـدى حياة خـامس الخلفاء الراشـدين عمـر بن عبد العـزيز إلى حكام وولاة المسلمين . لعلهم بذلك يعتبرون ومن هذه الأحداث يتعظون .. أسأل الله أن يولى أمورنا خيارنا ولايولى أمورنا شرارنا . إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الخطبة العاشرة:

(١٠)

طاعة الله عز وكرامة

الحمد لله رب العالمين - الذي يعز الطائعين، ويذل العاصين. ويعد الجنة للمتقين، سبحان من استخلف الأرض للهادين المهتدين والذي أنار قلوب المؤمنين باليقين ،- وهدانا سُبلنا ورشدنا بالقرآن أنار لنا الطريق.

ونشهد أن لا إله إلا لله وحده لاشريك له . الغالب الذى لايغلب، والقاهر الذى لايقهر، الكل له عبيد، وأخذه قوى شديد، كان ولم يك شيئا غيره ، كان عرشه على الماء، ثم استوى إلي السماء، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه المبعوث رحمة للعالمين الذى بدعوته أخرج العباد من عبادة العباد الي عبادة رب العباد .. صلوات الله وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .. أما بعد ...

عباد الله - ليس هناك عز فوق عز الطاعة لله والرسول-ﷺ-. وبالطاعة كان الحب بين العبد وربه لأن من أحب أطاع ومن أطاع كان مستجاب الدعوة بل يكون فى كنف الله ورعايته - يقول الله -عز وجل-:

﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾(١) ... ويقول رسول الله-ﷺ-: «ما أمرتكم به فأتوا منه ماالستطعتم ومانهيتكم عنه فانتهوا»..

---

(١) النساء : ٥٩

حتى جميع الخلق مانعلم ومالانعلم يطيع الله ويذكره وعلى نعمه يشكره..
وقد خاطب الله الأرض والسموات بقوله ﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾(١) .

إن الجنة أُعدت للطائعين الذين بربهم يؤمنون وله يركعون ويسجدون ويشكرون،. فمع أن الطاعة عز للنفس وكرامة للشخصية فهى أيضا طريق الفلاح وأساس النجاح - فلاح الدنيا وفوز الآخرة. فأصحاب الطاعة الخالصة هم أولياء الله والله وليهم والرسول-ﷺ-قائدهم وحبيبهم .. يقول الحق -سبحانه- فيهم :

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون* نزلا من غفور رحيم﴾(٢) .

وإذا كانت الطاعة طريق العزة والفلاح فإن فى المعصية المذلة والخسران .. وطاعة الله ورسوله نور في قلوب المحبين وملذة لايدركها إلا العارفون .

... كان الإمام الشافعى تلميذاً فى «كتاب القرية» يحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف على يد شيخه واسمه : «وكيع» وكان الشافعى سريع الحفظ متقن للفهم وفى يوم وجد نفسه لايحفظ وشكى ذلك لشيخه فقال له الشيخ اصدقنى القول ياشافعى ماذا فعلت من الذنوب فقال : ياشيخنا كنت بالطريق فوقعت عيناي على ساق امرأة وهى تسير .. فقال له الشيخ استغفر ربك وتب إليه فأنشد الشافعى يقول :

---

(١) فصلت : ١١

(٢) فصلت : ٣٢

شكوت الى وكيع سوء حفظى

فأرشدني الى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور

ونور الله لايهدى لعاصٍ

ومعلوم أن العلم علمان : علم مكتسب بالدراسة والتحصيل وهو علم الدنيا وعلم ربانى يلهمه الله للعبد الطائع لذا يقول -سبحانه وتعالى- :

﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾

وإذا نظرنا الى تاريخ بنى الإنسان وجدنا أثر الطاعة وأثر المعصية فى حياتنا .. فهل خرج آدم من الجنة إلا لأنه عصى؟.. وهل أرسل الله الأنبياء مبشرين ومنذرين إلا أن يأمروا الناس بتوحيد الله وطاعته؟ فالذين أطاعوا دخلوا الجنة وخاطبهم الله -عز وجل- :

﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلي ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتي﴾(١) .

أما العصاه ففي قبورهم يعذبون والنار عليها يعرضون يقول الله -عز وجل- فى آل فرعون :

﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾(٢).

عباد الله - تعرفون مصير الذين كذبوا الأنبياء . فهؤلاء قوم صالح عقروا الناقة . وهؤلاء بنو إسرائيل صب الله عليهم العذاب وهؤلاء قوم لوط وقوم فرعون وقارون ورجاله ماذا كان مصيرهم نتيجة عصيانهم وكفرهم وإذا كان هذا مصير العصاه .. فانظر الى ثواب التقاه يقول الله -سبحانه وتعالى- فيهم :

---

(١) الفجر : ٢٩

(٢) غافر ٤٦

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. خالدين فيها لايبغون عنها حولا﴾ [1] .

إن طاعة الله -سبحانه وتعالى- تحتاج الى حب وتفويض وتسليم وطاعة المخلوق تحتاج الى تأمل وتفكير .. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. وقد أعلنها الخلفاء الراشدون فى صدر خطبهم عند توليهم الخلافة : «أطيعونى ماأطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم». وقال عمر : «أطيعونى ماأطعت الله فيكم فإن أعوججت فقومونى» فقال رجل من الحاضرين نقومك بسيوفنا فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد-ﷺ-من يقوم عمر بسيفه »

إن الأمن والأمان والإستقرار نعم يمنحها الله لأهل الطاعة. لأن من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ .

يقول الحق -سبحانه وتعالى- :

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[2]... ويقول -سبحانه وتعالى- :

﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾[3].. وإذا كان المؤمن ينشد الفلاح فى دنياه والفوز بالفردوس في أخراه .. فقد قال رسول الله-ﷺ-وهو جالس بين صحابته بعد أن أطرق قليلا .. إن الله أوحى إلي بعشر آيات من عمل بما فيهن دخل الجنة .. قوله تعالى :

﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون* والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون *

---

(١) الكهف : ١٠٧

(٢) الحج : ٤١

(٣) الأنبياء : ١٠٥

إلاعلى أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون* أولئك هم والوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾[1] .

حقا عباد الله - إن الطاعة عز للنفوس وبها الفلاح فى الدنيا والآخرة.. أسأل الله أن يجعلنا من الطائعين وأن يورثنا الجنة مع المتقين .. إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

(١) المؤمنون : ١ - ١١

الخطبة الحادية عشر :

(١١)

غاية الصوم وعظمة القرآن

الحمد لله - الذي أنزل القرآن فى رمضان . وجعله تشريع لكل زمان ومكان.. وأضاء به الكون وعلمه للإنسان فهو كتاب الله ودستور البشر . فيه التوحيد والحكمة والعبر .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . له الملك وله الحمد . وهو على كل شيئ قدير .. الذى أنزل القرآن بالحق .. فأبان به الطريق . فهو كتاب الله العظيم والذكر الحكيم .. والصراط المستقيم من طلب الهدى فى غيره أضله الله ومن أراده بسوء قسم الله ظهره.. لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله،.. ومصطفاه من خلقه، .. الذى كان خُلقه القرآن، .. والذى بلغ به رسالة الرحمن ونشر به بين العباد الحب والرحمة والغفران، صلوات ربي وسلامه عليك سيدى يارسول الله .. وعلى آلك وصحابتك ومن نهج نهجك وسار على طريقك إلى يوم الدين. أما بعد ....

فيقبل علينا شهر رمضان الذي يزورنا مرة كل عام فهو الضيف الكريم والزائر اللطيف - الذى بارك الله فيه فجعل أوله رحمة وأووسطه مغفرة وآخره عتق من النار.. فمرحبا بشهر القرآن شهر الجود والإحسان .. الذى يقول الحق -سبحانه- فيه :

﴿شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (١) .

---

(١) البقرة : ١٨٥

إن الله افترض على الأمة صيام هذا الشهر المبارك الذى يكفيه شرفا أن الله أنزل فيه القرآن الكريم بل وأنزل علينا الكثير من الرحمات وأمرنا فيه بكثرة الدعوات فلنخلص صيام هذا الشهر ليكون غدا فى يوم القيامة شاهدا لنا لاشاهدا علينا.. فقد قال رسول الله-ﷺ-«من صام رمضان إيمانا واحتساباً غُفر له ماتقدم من ذنبه ».

وصعد رسول الله-ﷺ-منبره وعند الدرجة الأولى قال : آمين . وعند الدرجة الثانية قال : أمين وعند الدرجة الثالثة قال : آمين . فلما انتهت الصلاة سأله صحابى يارسول الله لقد قلت آمين ثلاث مرات فماذا عن ذلك ؟

فقال-ﷺ-«فى الأولى أتانى أخى جبريل وقال : يامحمد ملعون من أدرك شهر رمضان ولم يصمه قلت : آمين وفى الثانية قال : يامحمد ملعون من أدرك أبويه على وجه الدنيا ولم يكونا سببا فى دخوله الجنة قلت آمين . وفي الثالثة قال : يامحمد ملعون من ذكرت عنده ولم يصل عليك قلت آمين »

عباد الله - لقد أظلكم شهر كريم فيه الصيام الذى به ترتقي الأرواح وتطهر المعدة وتقتل السموم .. إنه طبيب ناصح ومعلم ناجح .. وصف أمير الشعراء الصوم فقال :

«الصوم حرمان مشروع . وتأديب بالجوع . وخشوع لله وخضوع لكل فريضة حكمة . وهذا الحكم ظاهره العذاب. وباطنه الرحمة . يستثير الشفقة ويحض على الصدقة يكسر الكبر . ويعلم الصبر، ويسن خلال البر . حتى إذا جاع من ألف الشبع . وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع .

وجاء في كتاب «الصوم والصائمون»[1] .

---

(١) الصوم والصائمون تأليف محمد الصايم

«الصوم فريضـة الكرم قرينها والإخلاص خليلهـا والتقوى غايتهـا ماذكرت إلا وذكر القـرآن الذى نزل فى شهـر الصيـام والصوم حـبيب المخلصين والأتقـياء والأولياء والأنبياء . إنها عبادة لاتعرف الرياء .

حكمة الصـوم : أيها الأخوة الكرام .. إن الـله -عز وجل-ماافـترض علينا فريضة إلا ولها حكمة . ولله الحكمة الـبالغة.. وقد بين الله -عز وجل- أن حكمة الصـوم هى أعلى الغـايات وأسمى المـعانى إنهـا «التقـوى» يقول الحق -سـبحـانه وتعالى-:

﴿يأيهـا الذين آمنوا كتب عليكـم الصيـام كمـا كتب على الذين من قـبلكم لعلكم تتقون﴾(١) . فتقوى الله هى محبـته والخوف منه وتنفيذ أوامره .. وكل هذه المعانى نتعلمها من مدرسة الصوم ..وقد سئل الإمام علي بن أبي طالـب - كرم الله وجهـه - عن التقـوى فقال «الـتقوى الخـوف من الجليل والعمل بالتنـزيل والرضا بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل».. فـمن منا عباد الله عمل بذلك وطبق فى حياته كل هذا .. إننا مطالبـون بأن نُحاسب أنفسنا قـبل أن نحاسب .. ففى الصـوم الرقة التى بهـا تحس بـجـوع الجـائعين وحـاجـات الفـقـراء والمعـوذيـن وتمديد المعـونه للمستضعفين .

فضائل شهر القرآن :

وتعـالَ معي أخي الـكريم لنتعـرف علي مـاجاء في هذا الـشهـر الكريم من فضائل . ماأحوجنا الي ذكرها ومن أهمها :

(١) أنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن الكريم وهذا شرف عظيم وغاية نبيلة : وقد جـاء في الحديث مـرفوعا عـن علي بن أبى طالـب - -رضي الله- عنه - عن رسول الله-ﷺ-يصف القرآن بقـوله : «كتاب الله تبارك وتعالى فيـه نبأ من قبلكم

(١) البقرة : ١٨٣.

وخبر من بعدكم وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغي الهدي فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين. والذكر الحكيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ولاتلتبس به الالسنة ولاتتشعب معه الآراء. ولايشبع منه العلماء. ولايمله الأتقياء . ولايخلق على كثرة الرد . ولاتنقضى عجائبه من علم علمه سبق . ومن قال به صدق. ومن حكم به عدل ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"(١) .

ثانيا : فيه ليلة القدر - إنها الليلة التي جعلها الله خيرا من ألف شهر - وهى الليلة التى نزل فيها القرآن لذا كانت ذات قدر فسميت ليلة القدر. يصفها الله -عز وجل- بقوله :

﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾(٢) . ويقول فيها رسول الله-ﷺ-: «من قام ليلة القدر إيماناواحتسابا غُفر له ماتقدم من ذنبه»(٣).

ثالثا : فتح أبواب الجنة : وللصائمين باب يدخلون منه الجنة فإذا دخلوا أغلق من دونهم هو باب «الريان» .

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله-ﷺ-«وإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبوب جهنم وسلسلت الشياطين»(٤).

فعلينا أن نغتنم كل هذه الرحمات في شهر القرآن، ونتعرض لنفحات ربنا لأنه شهر الكرم والإحسان، وإذا كانت الحسنة فى غيره بعشر فهى فى رمضان بمائة إلي سبعمائة ضعف .

رابعاً : جزاء الصائمين : لاشك أن كل أجير ينتظر آخر اليوم ليأخذ أجره .. فمابالك بالصائم الذى يبتغى بصومه وجه الله . عن أبى هريرة -رضي الله عنه-

---

(١) راوه الترمذي

(٢) الدخان : ٣

(٣) رواه البخارى

(٤) البخاري باب الصوم

قال . قال النبى -ﷺ- «قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به والصوم جنه».. ومن هذا الحديث نفهم أن جزاء الصائمين من نوع خاص ، فإن لله جزاء يجزى به بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر .. وفي الصوم حماية «أى جنة» من شدة الشهوة الجنسية ومن غوائل الشياطين .

مرحبا بك شهر القرآن . ومرحباً بصوم نهارك وقيام ليلك .. ياشهر الحب والعطاء .. ياشهر العلم وواحة العلماء ياشهر تنّزل فيك وحى السماء .. إنها لفرصة عظيمة الواجب علينا اغتنامها .. حتى يصلح الله لنا حياتنا التى فيها معاشنا ويحسن لنا خاتمتنا التى إليها معادنا .. إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الخطبة الثانية عشر :

(١٢)

حقوق الجار

الحمد لله رب العالمين .. والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين - وسبحان من يحى العظام وهى رميم . تقدست ذاته وهو القوى أرحم الراحمين . وكاشف الضر عن البائسين ومجيب دعاء المضطرين.

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد الكبير المتعال المتفضل على عباده بالإحسان الذى يسبحه كل شيئ، الحوت في الماء والطير فى الهواء . العظيم فى قدرته، البديع فى صنعته .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه المبعوث رحمة للعالمين الذى أدى الرسالة وبلغ الأمانة وكشف الغمة وقاد للخير الأمة.. صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين ..أما بعد....

فما أحوجنا - عباد الله - الى القيم والمبادئ الإسلامية التى توضح الحقوق والواجبات بين فئات الشعب.. حقا ماأحوجنا إلى تعاليم ديننا الكريم الذى به سعد المجتمع الإسلامى السابق والذى به يكون الأمن والأمان والاستقرار .

إن أقرب مايكون إليك جارك الذى يسكن فى حي أو شارع أو منزل معك.. تتعامل معه وتتأثر به ويتأثر بك ولكن هذا الجار له عليك الكثير من الحقوق. فكن له محسنا ولخاطره جابرا . وإياك وإيذاء الجار . لقد اهتم رسول الله-ﷺ-بالجار وحقوقه حتى ظن أنه سيورثه كما اهتم القرآن الكريم بالجار وحقوقه يقول المولى -عز وجل- :

﴿واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا، وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخورا﴾(١). . وهكذا نرى الاهتمام بجميع أنواع الجيران .. ليتنا نتبع سنة نبينا-ﷺ-الذى كان يُعلم صحابته السؤال عن الجار ومد يد المساعدة له، والاطمئنان على حاله .. كانت إلى عهد قريب صلاة الجماعة فى مسجد الحى أو الشارع ملتقى أرباب وشباب الأسر .. يتزاودون بها ويود بعضهم بعضا ويسألون عن غائبهم.. ويعملون علي حل مشكلاتهم بالتعاون فيما بينهم ...

عن ابن عمر وعائشة - رضى الله عنهم- قالا : قال رسول الله-ﷺ- «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (٢) . . إنها لمكانة كبيرة هذه التى أنزلها الله للجار وبين حقوقه وفضائله .. فعن عبد الله ابن عمر -رضى الله عنهما- قال : قال رسول الله-ﷺ-«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه. وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره (٣) .. فانظر - أخا الإسلام- من تصاحب ومن سيكون جارك وأسأل عن الجار قبل الدار .

إيذاء الجار :

وإذا كنا تحدثنا عن الإحسان للجار وعن منزلته فى الكتاب والسنة .. فإن حديثنا الآن عن إيذاء الجار .. إنه الإيذاء الذي يتنافى والإيمان الصادق .. وآأسفاه - على مانحن فيه الآن.. فإن أقسام الشرطة والمحاكم مزدحمة بالقضايا بين الجيران .. التى لاتحتاج إلا العفو لتنتهى، والتسامح لتزول، .. ولكن الشيطان يلعب دوره

(١) النساء : ٣٦

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الترمذي

فى زرع البغضاء والحقد والعداوة بين الجيران حتى يعيشوا تعساء لايتفرغون لعباداتهم ويقطعون مابينهم من صلة الود والتراحم ..

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله-ﷺ-قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت»(١) .

وأعلم - أخا الإسلام - أن الجار الصالح هناء وسعادة بل ورضا من الله -عزوجل- ، فعن رافع بن الحارث -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله-ﷺ-: «من سعادة المرء . الجار الصالح والمركب الهنئ ، والمسكن الواسع » (٢).. إن البعض ليتصرف تجاه جاره بالسوء والإيذاء.غير مبال بالعواقب الوخيمة والخطر العظيم الذى يتعرض له لدرجة انتفاء الإيمان عنه؛ .. لقول الرسول الكريم-ﷺ-:«والله لايؤمن والله لايؤمن ، والله لايؤمن قيل : من يارسول الله ؟ قال : «الذى لايأمن جاره بوائقه» (٣) ..

أخوة الإسلام - هل نحن نعى بحق قيمة هذه التعاليم النبوية التى يهديها لنا رسول الإنسانية-ﷺ-وتعالَ معى - لنعرف إلى أى مدي كان حرصه-ﷺ-على أمن وسلامة الأسرة والمجتمع .. عن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله-ﷺ-«المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسى بيده لايدخل الجنة عبد لايأمن جاره بوائقه»(٤) .. ويأتى رجل إلى النبى-ﷺ-- ويقول له : يارسول الله . إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها . قال : هى فى

---

(١) راوه البخارى ومسلم .

(٢) رواه احمد

(٣) رواه احمد والبخاري ومسلم

(٤) رواه احمد وأبو يعلي والبزاز

النار . قال : يارسول الله : إن فلانـة يُذكر من قلة صلاتها وصيامهـا وأنها تتصدق بالأثوار [١] من الأقط[٢] ولاتؤذى جيـرانها قال : هى فى الجنة» (رواه أحـمد وابن حبان والحاكم)

إن للجـار حـقوقـا يجب ألا ننسـاها فـأنت لك جـار وأنت لغـيرك جـار - فالأمـور بيننا متبـادلة.. يقول ابن حجـر في فتح البارى شـرح صحيح البـخارى « واسم الجار يشمـل المسلم والكافر والعابد والفاسق ، والصـديق والعدو، والبلدى والغريب ، والنافع والضار، والغريب والأجنبي، والأقرب دارا والأبعد» .

وعن عائشة -رضي الله عنه-ا «حد الجار أربعون داراً من كل جانب».

أخا الإسلام - وفى النهاية أهديك هذا الحديث - عن أنس - رضى الله عنه - قال : قـال رسول الله-ﷺ-«مـاآمن بي من بات شبعـان وجاره جائـع إلى جنبه وهو يعلم «(رواه الطبراني والبخاري)..

أسأل اللـه أن نكون قد وعـينا هذا الدرس المفيـد وتلك الموعظة المؤثرة - إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

---

(١) الأثوار : القطع

(٢) الأقط : فحيص اللبن

الخطبة الثالثة عشر :

(١٣)

إيذاء الناس

الحمد لله رب العـالمين، .. الذى خلق فسوى وقدر فهدى سبحان من بسط الأرض ورفع السمـاء،.. وحـرم بين الناس الإيذاء وخلق الإنسـان من مـاء، .. وسخـر له الدواب والسحـاب والهواء،. لاإله إلا أنت سبحـانك ربنا الكل راجع إليك، والكل ماثل بين يديك فى يوم الحساب.

ونشهـد أن لا إله إلا الله وحده لاشـريك له، . الآمر بالمعـروف والناهى عن المنكر. والذي أمـرنا بعبـادته، وأسعدنـا بطاعتـه، .. والذى يجازي على الإحـسان إحسانا، . ويمنح التائبين حبا وغفرانا .

وأشهـد أن محـمداً عـبده ورسوله ومـصطفاه من خلـقه، الحبـيب المصطفى والذى شفـاعته ترتجى،.. المبـعوث رحمـة للعالمين، صلوات ربى وسـلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك ومن سار على نهجك الى يوم الدين .. أما بعد ...

فيا عـباد الله، .. إن الله خلقنا وأحسن تقويمنا،.. وفى الأرض استـخلفنا ثم أمرنا بعمارها والإحسان لمن فيها، وجعل لذلك أجرا عظيما،.. وحرم علينا الفساد في الأرض ونهانا عن إيذاء بعضنا الـبعض وجعل للإيذاء عقابا أليمـا، .. إن عباد الله هم الذين يوحدونه ويتبعون أوامـره ،.. يحلون ما أحل الله، ويحرمون ماحرم الله.. تراهم في سـيرهـم هادئين ،وفى حديثـهم غـير منفـرين، يقـبلون على الحق ويعرضون عن الباطل،.. يقول الله -عز وجل- فيهم :

﴿وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (١)

وكم من المجالس تعقد للغو والخوض في أعراض الناس وإيذائهم بوصفهم بصفات القبح واتهامهم بماليس فيهم - فعلى العبد الصالح أن يعرض عن هذه المجالس ويقاطع أصحابها .. يقول الحق -سبحانه وتعالى-:

﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، سلام عليكم لانبتغى الجاهلين)(٢) .

وقد وصف الله المؤمنين الفالحين بقوله -تعالى- :

﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ وقوله ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾.

إيذاء الناس جريمة :

ليس هناك أشر من إنسان يريد إيذاء إخوانه من بنى البشر، .. فإن للإنسان كرامة ولبيته حرمة، والمؤمن التقي يدفع شر نفسه، ويرفض وساوس الشيطان ويبعد عن الخوض فى الأعراض وتتبع العورات .. يقول الله -عز وجل- :

﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماااكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)(٣) .. فكيف يا أخا الإسلام تسمى مسلما وأنت تؤذى غيرك - فتتسبب فى إحراجهم وسوء معاملتهم وتكون للآمنين مصدر شرور، وإن نهيت عن ذلك أخذك الغرور، أترضي لنفسك مثل هذا التصرف؟،. وهل نسيب قول الرسول الكريم-ﷺ-:«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٤)؟.. وأين أنت من قول القائد والمعلم-ﷺ-وهو ينصح المسلم فيقول :

(١) الفرقان : ٦٣
(٢) القصص : ٥٥
(٣) الأحزاب : ٥٨
(٤) متفق عليه

«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن». كم أنت أخا الإسلام من السعداء إن كنت محسناً ؟وكم أنت من الأشقياء إن كنت مؤذيا؟ ومالاترضاه لنفسك لاترضاه ولا تتمناه لغيرك - هذا هو الإسلام الصحيح، . وهذا هو السلوك القويم، . وهذا هو الخلق الكريم، . يقول رسول الله-ﷺ-: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر . وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه» (١) .

هذه تعاليم الإسلام دين البشرية جمعاء، الذى يدعو الى صلاح الأرض وعمارها ويرفض العصيان فيها أو إفسادها، ويطالب المسلم أن يتعامل مع الناس - كل الناس- بالحسنى لأن نبينا بهذا أمّرنا، . والمسلم لايعرف بين الناس بما في قلبه من إعتقاد ولكنه يعرف بما يؤديه من سلوك.. عن أبى سعيد الخدري -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله-ﷺ-:«إياكم والجلوس فى الطرقات. فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بُد، نتحدث فيها . فقال رسول الله-ﷺ-«فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه» قالوا : وماحقُ الطريق يارسول الله؟ قال : غض البصر، وكف الأذي ، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٢) .

إن إيذاء الطريق هو إيذاء للناس لأنهم فيه يسيرون وعليه يجلسون .. وقد قال-ﷺ-«إماطة الأذى عن الطريق صدقة».. ويشدد النبى الكريم-ﷺ- علينا فى عدم إيذاء الطريق فيقول: «اتقوا اللاعنين، قالوا : وما اللاعنان؟ قال : الذى يتخلى (٣) فى طريق الناس أو ظلهم» (رواه مسلم)..

لقد امتدت رحمة الإسلام من الإنسان إلى الحيوان يمر رسول الله-ﷺ- فى المدينة فيشاهد اثنين على حمار .. فينزل أحدهما ويأمرهما بالتناواب عليه..

---

(١) رواه مسلم
(٢) متفق عليه
(٣) يتخلى : أى يتبول أو يتبرز

ويوصى -ﷺ- بالرفق بالحيوان وينهى عن تعذيبه، ويعد من يفعل العذاب بالحيوانات والطيور بعذاب عند الله أليم .. عن أبن عمر - رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » [1] .

عباد الله - لعلكم بذلك تحسنون تعامل الناس حتى يحسن الله أحوالكم،. ولاتؤذون غيركم حتى لاتستحقوا غضب ربكم وعداوة نبيكم،.. واتقوا الله فى كل زمان ومكان واسأل الله لي ولكم التوبة والغفران.. إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

---

(١) رواه البخارى

الخطبة الرابعة عشر :

(١٤)

عبرة الخلق ومراحل التكوين

الحمد لله رب العالمين .. الذى خلق الإنسان من سلالة من طين، والذى سواه بشرا وعلمه وآتاه اليقين.. وهداه النجدين وحفظه من غوائل الشيطان الرجيم، وأنعم عليه باللسان والشفتين .. سبحان من جعل الإنسان فى الأرض خليفة وسخر لنا الكائنات، . وأنزل له الماء وأحى له النباتات .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، - الواحد القهار - القاهر الذي لايقهر، والغالب الذى لايغلب، الكل له عبيد، وأخذه قوى شديد، . كان ولم يك شيئا غيره، كان عرشه على الماء ثم استوى الى السماء،. إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . ومصطفاه من خلقه - الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وكشف الغمة ونصح الأمة - المبعوث رحمة للعالمين .. صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك أجمعين .. أما بعد.

عباد الله - إن الله خلقنا من ماء مهين،. إن الله خلقنا من «سلالة من طين» إن الله خلقنا من تراب،.. يقول الحق -سبحانه وتعالي- :

﴿ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب﴾.. ومع ذلك بالعقل كرمنا - وزادنا تكريما بأن أسجد الملائكة لآدم.. وجعلنا أجمل المخلوقات .. يقول -سبحانه- :

﴿والتين والزيتـون وطور سنين. وهذا البلد الأمين . لقـد خلقنا الإنسـان فى أحسن تقويم﴾(١) .. ويذكرنا الحق -سبحانه وتعالى- فيقول للإنسان :

﴿ياأيها الإنسان ماغرك بربك الكـريم . الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك﴾(٢) .

فـإياك -أخـا الإسـلام- أن تنسي أصلك ويأخـذك الغـرور بل تذكـر .. من أنيسك في القـبر؟ وماهو نوع عملـك للغد؟ وكيف ستلقى ربك؟ ومـاذا أعددت لهـذا اليوم العـظيم؟.. خرج رسـول الله-ﷺ-على قـوم يتـفاخـرون فيـمـا بينهم بالأنساب فقال لهم : «كلكم لآدم وآدم من تراب» .

مع التكوين :

توصل علماء الطب بعـد جهد كبـير إلى معرفـة المراحل التى يمر بها تكوين الإنسان في رحم الأم.. وبعد هذا الجهـد .. وجدوا ذلك في القرآن الكريم بصورة أدق وأعم وأشمل. فتعالى مـعى إلى سورة المؤمنين لنعرف ذلك من القرآن الكريم .. يقول الله -عز وجل- :

﴿ولقد خلقنا الإنسـان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفـة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة * فـخلقنا العلقة مضغة* فخلقنا المضـغة عظاما. فكسونا العظام لحما* ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(٣) .

هل تعلم مامـعنى سلالة من طين إن الله خلقنا من مجـموعة طينية مخـتلفة متشكلة لذا نجد منا الطويل والقصير والأبيض والأسود والأصفر والأحمر . ولكنه -سبحانه وتعالى- أجمل صورتنا وحسن خلقتنا . وأمرنا بعبادته والأمتثال لأوامره وطاعته، ...

(١) التين : ١ - ٤

(٢) الأنفطار : ٨

(٣) المؤمنون : ١٢ - ١٤ .

﴿ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين﴾. والنطفة الشيء الصغير الموجود داخل الرحم، هذا الرحم الذى جعله الله للجنين مسكنا، وأحاطه بالكبد والطحال متكأ، وجعل فى الرحم بواطن تحميك غلاف «بطانة» تحفظ عليك درجة الحرارة الخارجية، فمهما كان الجو خارج الرحم حارا أو متوسطا أو باردا، فأنت فى درجة حرارة معتدلة ٣٧ درجة، والغلاف الثانى ليغلق عليك دائرة الهواء حتى لايضرك أو تصاب بالتسمم منه،. والغلاف الثالث مبطن كأنه «إسفنج»، وذلك ليحميك من الصدمات الخارجية. التى تتعرض لها بطن الأم، فأنت فى كنف ورعاية يحميك ربك ويحفظك،. ﴿ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة﴾ -ياسبحان الله - حول الله النطفة الى علقة ومعنى كلمة علقة أى التى تعلق في أقدامنا أوأيدينا وسميت علقة لصغر حجمها، وقيل سميت علقة لأنها تكون فى سائل داخل الرحم مثل الغلة فى الماء تلتصق بأعلى الرحم أى تعلق به وبها يعلق الحبل السرى الذى يغذى الجنين من جسد الأم فيمده بأحتياجاته ثم يحول الله بقدرته العلقة إلى مضغة ومعنى مضغة أى بقدر اللقمة التى تمضغ في الفم.. وقد صور العلماء المضغة فوجد بها رسم يشبه الأسنان عليها كأنها لقمة مضغت .. أرأيت - أخا الإسلام -. دقة التعبير القرآنى في مراحل التكوين البشرى ﴿فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما﴾.. -سبحان الله- .

من الذى يملك أن يجعل من اللحم الطرى والدم المتجمد عظاما تقوى شيئا فشيئا، وأي عظام إنها عظام الإنسان بما فيها من مفاصل وأطراف وكواعب وأسنان، ثم إن الله العلى القدير يكسو هذه العظام لحما .. حتى يجملها ويحميها ويخلقها ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾، لم يكن الخلق هنا مجرد تحويل وإنما إنشاء ولايستطيع أن يفعل هذا إلا الله الخالق البارئ المصور.. كان الله ولازال يستطيع

أن يخلق الإنسان على شكل أى حيوان ولكنه سبحانه أنعم وتفضل علي الإنسان فجعله فى أحسن صورة ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

أخا الإسلام - أعرفت الآن كيف خلقك الله ثم صورك وإلى الحياة أخرجك وجعل على الأرض مسعاك ومنها ومن السماء رزقك .. ثم أنت بعد ذلك تعصاه، وآعجبا.. على حالك أيها الأنسان، إن الله لم يتركك بل بآخرتك يذكرك فيقول لك -سبحانه- :

﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾[1]... اسأل الله أن يحسن ختامنا وأن يرحمنا أحياء وأمواتا.. إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

---

(١) المؤمنون : ١٦

الخطبة الخامسة عشر :

(١٥)

وصية غالية

الحمد لله رب العالمين ، الواحد لا عن قلة، والمنفرد لا عن عزله، بديع السموات والأرض ، الرافع الخافض المعز المذل، الذي بيده ملكوت السموات والأرض نحمده، فى السراء والضراء، فهو رب الخير والعطاء.

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له - القاهر فوق عباده والرحيم بخلقه - الباعث الماجد، الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، - يدعون الناس لعبادته وحده لاشريك له، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، .. تقدست ذاته وتعالت حكمته ..

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة المبعوث رحمة للعالمين.. فاللهم جازه خير ماجوزى به نبى عن أمته، والصلا ة والسلام عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين . أما بعد ...

عباد الله إن خير مايهديه حبيب لحبيبه هو الكلم الطيب الذى يشمل النصح والإرشاد والحب والوفاء، وقد آت الله نبيه وحبيبه محمدا-ﷺ-جوامع الكلم التى شملت النصح والحكم وهو-ﷺ-كان أصدق المبلغين، وافصح الواعظين وأخلص الناصحين. - فمنذ بعثته وحتي مماته وهو يدعو إلى الله، ويبلغ أمر الله وينصح أمته ويحب لها الخير، حتى أنه قال: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها».. وقال-ﷺ-: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى».

عباد الله، أحباب رسول الله .. نعيش الآن معا في رحاب هذه الوصية الغالية :

يقول رسول الله-ﷺ-: «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها . أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب، وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني ، وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا»

عباد الله - هذه وصية بين أيدينا وأمام أعيننا فتعالوا نتلمس الهدى النبوى من خلالها وننهل من قيمها وماحوته مبادئها وأول ذلك :

الإخلاص في السر والعلانية :

الإخلاص في القلب لايعرفه إلا الله ولايطلع عليه سواه - يقول الله -عز وجل- ﴿اعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ وإذا كان القلب مخلصا كان العمل لله خالصا،.لقول الرسول-ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ مانوى».. والذين تتطابق ما في قلوبهم مع ظاهرهم هم أهل الحق والصدق.. أما الذين يظهرون غيرما يبطنون فإنهم أهل النفاق - والعياذ بالله.. وأهل الحق ينشدون الحق وأهل الباطل يغشون أنفسهم لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول : ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾ .

والقصد في الغنى والفقر :

إن القصد معناه - عباد الله - الإقتصاد ومعناه الإعتدال والتدبير وليس هناك عقل أفضل من التدبير - حتى يعيش المسلم معتدلا لايستذله فقر ولايطغيه غنى، فحياة المؤمن أن يتدبر كأنه يحيا أبدا وأن يعمل للآخرة كأنه يموت غدا، لأنه من معدن نفيس إن أصابه خير شكر وإن أصابه شر صبر فهو دائما مأجور . لاينسى

فـضل ربه صابراً شـاكراً.. وإذا كـان المال عصـب الحيـاة فإن الإقـتصـاد نظام هذا العصب حتى يعيش قويا ولايخور مع الأيام.

العدل فى الرضا والغضب :

العدل أساس الحكم، والعـدل أساس سعادة الأسر والمجتـمعات،.. والعدل كلمه غـالية عظيمـة المعنى، فالأب يجب أن يكون مع أسرته عـادلا فإن ذلك يزرع في قلوبهم المحبـة والألفة، أما الظلم فـيزرع الحقد والـبغضاء،. أمـا القاضى الذى حمله الله مسـئولية الحكم بين الطرفين فعليـه أن يكون عادلا وأن لاتأخذه الأهواء أو تأثر فـيـه الظروف المحـيطة به - فـالمفروض أن يـكون عدله قـائمـا في الرضـا والغضب .. يقول الإمام الشافعي :

«لايقض القاضى وهو غضبان ولايقضى القاضي وهو جوعان ولو احتجت لبصلة لما أفتيت فى مسألة».

وأن أعـفو عـمن ظلمنى : إنها أخـلاقيـات عظيـمة تلك التى يدعـونا إليهـا الإسلام الحنيف .. لأنه لا أفضل من التسامح مع الناس ثم مقابلة السيئة بالحسنة.. يقول الله -عـز وجل- ﴿ولاتستوى الحسنة ولاالـسيئة ادفع بالتى هي أحـسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كـأنه ولى حميم﴾(١).. وهذا رسولـنا الكريم يعلمنا الخلق العظيم فيـقول : «اتق الله حيثما كنت واتبع السيـئة الحسنة تمحـوها وخالق الناس بخلق حسن».

أخا الإسلام.. إن كظمة غيظ فى سبـيل الله تغفر ماسبق من الذنوب فلتكن كما وصفنا الله -عز وجل- :

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(٢)

---

(١) فصلت : ٣٤

(٢) آل عمران : ١٣٤

وأصل من قطعني : إنها صلة الأرحام التي بها يرضى عنا الرحمن .. إنها أكبر وأربح تجارة مع الله،- فما عبد الله بأفضل من جبر الخاطر.. وقد قال رسول اللهﷺ «من أراد أن ينسأ الله له في أجله ويبارك له في رزقه فليصل رحمه».. فأنظر حولك - أخا لإسلام- وأحسن لوالديك وصل رحمك بعماتك وخالاتك وأخوانك وأخواتك - كل الذين لهم حق الرحم عليك فإن صلة الرحم من مفاتيح الجنة.. يقول الرسول الكريم-ﷺ-: «أفشوا بينكم السلام ..وأطعموا الطعام واصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام.. تدخلوا جنة ربكم بسلام» .

وأعطي من حرمني : إنه الخلق النبيل أن يقابل الحرمان بالعطاء . كما سبق أن قابلنا الإساءة بالإحسان، فلننظر - عباد الله - إلى الذين نعطيهم فلا يغرينا أي عائق على أن نحرمهم،- ولو كانوا في يوم من الأيام هم أصحاب العطاء فحرمونا . فلا نعاملهم إلا بالخلق الكريم فنعطيهم .

وأن يكون صمتي فكرا : أفضل العبادات هي التفكر في كون الله والتدبر في آلائه وشكر نعمائه، يقول الله في هؤلاء،. ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

ونطقي ذكرا : ليس هناك افضل من ذكر الله فإن لكل عبادة حدود إلا الذكر - فقد قال الله -عز وجل- : ﴿اذكروني أذكركم﴾ وقال : ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[1]

(١) طه : ١٢٤

ونظرى عبرا :

أي أستعمل نعـمة البصر فى معرفة آلاء الله فأنظر فى الأرض ومـافيها وفى السمـاء ومافيهـا وفى البحـار ومابداخلهـا .. سبحـان الخالق العظيـم رب العرش العظيم هكذا - عبـاد الله - عشنا مع هذه الوصيـة الغالية التى اسـأل الله أن ينفعنا وإياكم بما فيها .. إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الخطبة السادسة عشر :

(١٦)

عدل عمر بن الخطاب

الحمد لله رب العالمين ، الآمر بالعدل والناهى عن الظلم، بديع السماوات والأرض، الرافع الخافض المعز المذل، ملك الملوك الذى وسعت رحمته كل شئ.

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، القاهر الذى لايقهر، والغالب الذى لايغلب، الكل له عبيد وأخذه قوى شديد. كان ولم يك شيئا غيره، كان عرشه على الماء ثم استوى إلى السماء، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه الذى كان أعدل الناس وأرحم الناس ، حث على العدل وحارب الظلم، المبعوث رحمة للعالمين ، صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين ... أما بعد ....

فيا عباد الله . . إن العدل به تسعد البشرية وتطمئن القلوب لأنه السلاح القوى في وجه الظالمين وهو العون والمتكأ للمظلومين . والعدل أساس الحكم وبه عمل رسول الله-ﷺ-لأن الله -عز وجل- أمر به يقول سبحانه وتعالى : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾[١].. هذا هو أمر الله أن يكون الحكم بالعدل ..وقد طبق ذلك رسول الله-ﷺ-عندما سرقت «المخزومية» فأتاه

---

(١) النساء : ٥٨

ناس من قومها يتشفعون لهـا عند رسول الله حتى لايطبق عليها الحد .. فقال لهم رسـول الله-ﷺ-«والله لو سـرقت فاطمـة بنت مـحمـد لقطعت يدها ».. وجـاء الحكم بالعدل فى آية أخرى غير السابقة بلفظ الأمر ـأيضاـ يقول الحق -سبحانه- :

﴿إن الله يأمـر بالعدل والإحـسـان وإيتاء ذى القـربى وينهى عن الفـحشـاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ [1].

وعمل الـصحابة بمـا طبقه رسـول الله-ﷺ-وهذا أميـر المؤمنين - عـمر بن الخطاب - -رضي الله عنه- - يطبق الحد على ولده فيجلده لأنه شرب خمراً ...

ويمر أمير المؤمنين - فى ليلة ما - يتفقـد أحوال الرعية ويتحسس أحوالهم .. فسمع بكاء أم وأطفالها . بل وسمع الأم تنشد شعرا وتقول :

يارب ياأعدل الحاكمين ... عاقب عمر أمير المؤمنين

فدخل عليها عـمر بعد أن طرق الباب مستئذنا - وقـال لها : مابك يا أماه - قالت : هؤلاء صبـية جياع أضع الظلت «الحـصى» فى إناء على النار لأوهمهم أن الطعام سوف يسـتوى أفعل ذلك حتى ينامـوا ، فقال لها : سمـعتك تدعين الله أن ينتقم من عمر ، هل تعرفين عمـر؟ قالت : لا .. فأسرع أمير المؤمنين إلى بيت المال وحمل جـوالا «شوال» به دقـيق وأحضـر معـه زيتا وقديدا - وأسـرع إلى المرأة - فقابله ابن مـسعود - رضى الله عنه - يقول : عنك يا أمـير المؤمنين قال : لا يا ابن مسـعود إنك لن تحمل عنى يوم القيـامة «ذنوبى» ودخل على العجـوز وأعطاها ما معه فقالت له : من أنت؟ قال : عمر .. فتبسمت وهى تقول :

يارب ياأرحم الراحمين ... سامح عمر أمير المؤمنين

---

(١) النحل : ٩٠

إن في كل هذه القصص عبر لنا ولحكامنا حتى نعود الى تشريع ربنا - نعود إلى الإسلام - الذى لابديل عنه للمسلمين لأن به الخير وفيه السعادة.. ألا ترى أن الله أغنانا به عن كل شئ يقول الله -عز وجل- :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (١) .

ويمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى الصحراء على شاب يرعي غنما فيقول له : ياغلام . اعطنى شاه صغيرة فنحن قوم جياع نريد طعاما،. فقال الغلام : هى ليست لى وأن صاحبها فى هذه القرية التى هناك وأشار بيده إذهب واطلب منه ماتشاء،. فقال عمر : ياغلام قل له إن الذئب أكلها،. فقال الغلام: وماذا أقول لرب الذئب يوم القيامة،. فسعد به أمير المؤمنين وعرفه بنفسه .

ويأتى رجل إلى عمر - -رضي الله عنه- - وقد فقأت عينه يشتكى من غيره . فقال له : إجلس حتى يأتى الآخر فلعلك فقأت عيناه .. وحضر الرجل وكان كذلك،.

ماأحوجنا عباد الله لهؤلاء العظماء فى سيرهم حتى نسير على دربهم لقول الرسول -ﷺ- : «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» .. عباد الله - اسأل الله أن ينفعنا بالعلم ويكرمنا بصحبة العلماء وسيرة الصالحين .

---

(١) المائدة : ٣

الخطبة السابعة عشر :

(١٧)

أدب الخطاب وفضل العتاب

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان وعلمه القرآن، وأفصحه اللسان، وتفضل عليه بالبيان، سبحان من أضاء الكون بالقرآن، وأرسل إلينا الأنبياء مبشرين ومنذرين، يخاطبون الناس بالحلم ويعظونهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له - له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير، - المحى المميت - الحى الذي لايموت تقدست ذاته وتعالت حكمته.

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه الذي حمل لواء التوحيد فى مشارق الأرض ومغاربها، ومشعل الهداية للبشرية والذى بدعوته أخرج العباد من عبادة العباد الي عبادة رب العباد، المبعوث -رحمة للعالمين - صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .

أما بعد ......

عباد الله - إن الله رفع شأن العلماء حتى جعلهم يشهدون له بالتوحيد مع الملائكة وجعلهم ورثة الأنبياء . يقول الحق -سبحانه- :

﴿شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾[1]... ودعا الله هؤلاء العلماء أن يتمسكوا بدينه وأن يدافعوا عنه بألسنتهم وأقلامهم .. وعلمهم أفضل أسلوب فقال :

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن. إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[2].

---

(١) آل عمران : ١٨ (٢) النحل : ١٢٥

ماأجمل اللين في الحديث والبشاشة فى الوجه وكظم الغيظ والصبر على السائل والدعوة بالحسنى .. يقول ربنا -سبحانه وتعالى- :

﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين.. ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾[1].

فيا عباد الله .. تعالوا معى من القرآن الكريم نتعلم ومن سنة النبى-ﷺ- ننهل :

فهذا إبراهيم -عليه السلام- يسأل ربه : ﴿رب أرنى كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن . قال بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾[2]. فاستجاب له ربه وأوضح له ذلك .. وهذا الكليم موسي -عليه السلام- يسأل ربه : ﴿قال رب اشرح لى صدرى . ويسر لي أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى .. واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزري وأشركه في أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا﴾[3]. فأستجاب له بقوله : ﴿قال قد أوتيت سؤلك ياموسى﴾ .. إن الأدب فى الحديث مدعاة للقبول والإستجابة .

وإذا كنا نريد أن نتعلم أكثر فأكثر من القرآن الكريم فهذا خطاب العتاب من الله -سبحانه وتعالى- لحبيبه محمد-ﷺ-بقول الحق -سبحانه -:

﴿ياأيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾[4] ... كان رسول الله-ﷺ-كما جاء فى أحد التفاسير .. دخل على السيدة عائشة - رضى الله عنها - وكان قد شرب عسلا عند السيدة زينب بنت جحش -رضى الله عنها - زوجته - فشمت منه ذلك السيدة عائشة فقالت له :

---

(١) فصلت : ٣٤ (٢) البقرة ٢٦٠

(٣) طه : ٣٦ (٤) التحريم : ١

مالي أشم منك رائحة المغافير . وأتفقت مع بقية نساء النبى على ذلك .. فكلما دخل على زوجة من زوجاته وجدها تقول نفس ماقالت السيدة عائشة «مالى أشم منك رائحة المغافير» . فحرم رسول الله-ﷺ-على نفسه العسل مرضاتاً لأزواجه.. فعاتبه الله -عز وجل- بهذا العتاب الخفيف اللطيف وأبان فيه الحكم .

وهذا عتاب نرى فيه أدب الخطاب - حيث كان رسول الله-ﷺ-خارجا من منزله فشاهد جمعا من قريش فآراد أن يلحق بهم ليدعوهم إلى الإسلام وبينما هو يهم بذلك نادى عليه ابن أم مكتوم وكان أعمى .. فأعرض عنه النبى وتوجه الى الجمع الذى رفض الإسلام. ثم رجع إلى الأعمى الذى قبل الدعوة وأسلم .. فعاتبه الله فى هذا الموقف بقوله -تعالى- :

﴿عبس وتولى . أن جاءه الأعمى. ومايدربك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى * فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى . وأما من جآءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ .[1].. فكان رسول الله-ﷺ-عندما يري ابن أم مكتوم يضحك له ويقول : مرحبا بمن عاتبني فيه ربى».

هكذا - عباد الله - رأينا كيف يكون أدب الحديث وكيف نتعلم فضل التواضع .. اسأل الله لى ولكم التوبة والغفران .

(١) عبس : ١ - ١٠

الخطبة الثامنة عشر :

(١٨)

الإسراء والمعراج (أ)

الحمد لله رب العالمين ، الكبير المتعال، الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، تعالت قدرته وتقدست ذاته، الحى القيوم الهادى إلى سبيل الهدى والرشاد .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد بيده الأمر ، الذى خلق كل شئ فقدره تقديرا ، القاهر فوق عباده، الرحيم بخلقه، بديع السموات والأرض، رفيع الدرجات ذو العرش .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة المبعوث رحمة للعالمين - صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين . أما بعد ...

عباد الله .. سوف نعيش اليوم مع معجزة الإسراء والمعراج التى بدأت تهب علينا نسائمها العطرة فى هذه الأيام المباركة والتى لنا فيها الكثير من المواعظ والعبر..

كان رسول الله-ﷺ-يدعو الناس فى مكة إلي عبادة الله وحده .. ولكنهم أصروا على عبادة الأوثان قائلين «هذا ماوجدنا عليه آباءنا» وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل تطاولوا بعدوانهم وظلمهم، واتهموا النبى-ﷺ-بأنه مجنون تارة وساحر تارة أخرى .. ويعلمه جآن أو كاهن .. ورد الله -عز وجل- عليهم ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ وقوله : ﴿ماأنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .

.. وتعرض صحابة رسول الله-ﷺ-كذلك للإيذاء الجسدى والإيلام النفسى .. وكان رسول الله يرجع من الطريق من شدة الإيذاء فيجد فى بيته الصدر الحنون التى تهدئ من روعه إنها السيدة الفاضلة أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها -.. وكان هناك فى الإتجاه المقابل العم الذي جعل من نفسه درعا واقيا يدافع عن ابن أخيه . إنه «أبو طالب» الرجل الذى كانت العرب تعمل له ألف حساب فتهابه وتقدره ، ويكفيه فخرا وشجاعة أنه وقف أمام رجالات قريش قائلا لهم . إن محمدا هذا ابني ووالله لن أسلمه لكم أبدا .. وكان ذلك عند الكعبة .

عام الحزن :

وشاءت إرادة الله فماتت خديجة- رضوان الله عليها - وحزن على فقدها رسول الله-ﷺ-لأنها كانت نعم العون له ويكفيها فخرا مواقفها العظيمة مع رسول الله-ﷺ-ودفاعها عن الدعوة .. وفى يوم من الأيام نزل جبريل -عليه السلام- على رسول الله-ﷺ-وقال له : يامحمد ربك يقرأ السلام ويقول لك أقرأ خديجة من ربها السلام وقل لها إن الله يبشرك بقصر فى الجنة من قصب لانصب فيه ولاصخب» (١) .

وتمر الأيام بعد وفاة خديجة ويصاب رسول الله-ﷺ-بفاجعة أخرى وهى وفاة العم الحنون صاحب القلب الطيب أبو طالب، والذى حزن رسول الله-ﷺ-لفقده بل حرص على أن يدخل الإسلام ولكن إرادة الله غالبة، وجدت قريش أن محمدا أصبح أكثر قوة فى دعوته التي يزداد فيها أتباعه كل يوم مع أن العم الذى كنا نهابه قد مات فشددوا إيذاءهم بالنبى وأصحابه ..

فكر رسول الله-ﷺ-أن يخرج بالدعوة إلى الطائف بعد هذا الحزن العميق الذى أصابه بوفاة خديجة ثم عمه، وفى صبيحة يوم توجه-ﷺ-إلى الطائف عساه

---

(١) القصب : الذهب

يجد هناك أرضا خصبة للدعوة متأملا فى قلوب وعقول تتقبل الدعوة ،. فماذا وجد ؟،.. هناك جلس بجوار حائط خاص بحديقة، أصحابها أولاد عبد ياليل،.. خرجوا إليه فدعاهم فكذبوه أولاً ثم سخروا منه وبعضهم خاف منه فما وجد أحد منهم يميل إلى دعوته-ﷺ-فنهروه وطردوه وجعلوا الأطفال تتبعه بالحجارة .. ورجع رسول الله مكة حزينا وفى الطريق وقع النبى من شدة التعب فدعا ربه وهو يقول:

«إلهى إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالى.. يامن أشرقت بنور وجهه الأرض والسماوات . لك العتبي حتى ترضى».

ونزل جبريل -عليه السلام- يلقى السلام على رسول الله-ﷺ-ويقول : يامحمد ربك يقرؤك السلام. ولو أمرتنا أن نطبق عليهم الأخشبين [1] لفعلنا، فيقول رسول الله - لايا أخي يا جبريل لعل الله يخرج من ظهورهم من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال جبريل : صدق من سماك رءوف رحيم .. ودخل رسول الله-ﷺ-مكة حزينا، لأن مكة ترفضه والطائف طردته وخديجة ماتت والعم أبو طالب مات - ولكن الله حى لايموت يتدخل بقدره فى الوقت المعلوم فلم يتركه الله -عز وجل- .. وإلى لقاء في الخطبة القادمة إن شاء الله .

(١) الأخشبين : جبلين فى مكة .

الخطبة التاسعة عشر :

(١٩)

الإسراء والمعراج (ب)

الحمد لله رب العالمين ، الكبير المتعال الفعال لما يريد، الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والذي أراه من الآيات الكبرى وبلغ به سدرة المنتهى، فسبحان من يقول للشئ كن فيكون، وتعالت حكمته، وتقدست ذاته..

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، الذي يذكره كل شئ والذى بيده كل شئ ، والذى لايعجزه فى الأرض ولا فى السماء أى شيئ القاهر الذى لايقهر، والغالب الذى لايغلب، الكل له عبيد، وأخذه قوى شديد، كان ولم يك شيئا غيره، . كان عرشه على الماء، ثم استوى إلى السماء، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . ومصطفاه من خلقه المبعوث رحمة للعالمين خاتم الأنبياء والمرسلين الذي كان معراجه الى السماء حق ويقين - صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين . أما بعد ...

عباد الله - نواصل معا مابدأناه فى الخطبة السابقة لنكون مع أحداث الإسراء والمعراج، ومافيها من عبر الزمان والمكان، ونبدأ بهذا التساؤل الذي كثيرا مانسمعه، وهو هل الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد أم بالروح فقط، ؟

كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد، لأن الله -عز وجل- قال : ﴿سبحان

الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾[1].

وكلمة بعبده تشمل الروح والجسد لأن الروح وحدها ليست ذات والجسد وحده ليس بذات، ثم إن الله قادر على ذلك فما الذى يجعلنا يتطرق إلينا الشك.. وإذا كان الإنسان بالعلم وصل إلى الكواكب والنجوم.. أفيكون على الله مستبعدا أن يسرى بعبده إلى المسجد الأقصى ويعرج به السماوات بروحه وجسده؟!!

عباد الله - كان رسول الله-ﷺ-نائما عند أم هانئ - وأراد الله -عز وجل- أن يسّرى عن قلبه الحزين فيأخذه فى رحلة يذوب معها هذا الحزن وتكون إنطلاقة جديدة للدعوة ، فأرسل الله -عز وجل- له جبريل -عليه السلام- أفضل الملائكة وأمين الوحى ومعه مركوب عظيم جميل وهو البراق .. والذى سمى بذلك لحدة بصره كأنه البرق فى سرعته ، وطرق جبريل الباب وخرج معه رسول الله-ﷺ-متجها الى المسجد الأقصى، وفى الطريق رأى امرأة عجوز شمطاء متزينة متلونة بها هلاهيل ملابس وجد يدها ويحدث من خلخالها وأساورها رنين تريد أن تلفت به النظر تنادى عليه قال : من هذه يا أخى يا جبريل قال : هى الدنيا .. وكان النبى قد أعرض عنها،. ثم رأى قبراً فيه نور ورجل جالس فيه،. قال : من هذا يا أخى ياجبريل قال : إنه موسى يتلو التوراة ،. ثم وجد ريحاً طيبة تهب من قبره فقال : ماهذه الرائحة يا أخى ياجبريل، قال : هى رائحة عظام ماشطة بنت فرعون وأمها وابنها[2] . وسار البراق يخترق الفضاء حتى وصل إلى المسجد الأقصى، وهنا تقدم جبريل ليعلن للأنبياء والمرسلين الذين اجتمعوا فى المسجد - يعلن لهم عن وصول رسول الله-ﷺ-.. فاصطفوا وكان أولوا العزم فى الصف

---

(١) الأسراء : ١

(٢) ماشطة بنت فرعون امرأة رفضت الإيمان بفرعون فحرقها .

الأول وأفسحوا الطريق ونادي آدم -عليه السلام- على محمد أن يتقدم ويصلى إماما بالأنبياء والمرسلين وفى هذا دلالة على أنه خاتمهم وأفضلهم ومكمل لما أتوا به - صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين .

في السماء :

ثم توجه رسول الله-ﷺ-بصحبة جبريل -عليه السلام- الى السماء .. وطرق جبريل الباب وهللت الملائكة فى سماء الدنيا .. عندما قالوا : من؟ قال : جبريل . قالوا : ومن معك؟ قال : محمد قالوا مرحبا بخير مقدم. واستقبلوه فى فرح وسرور.. والتقي رسول الله-ﷺ-مع الأنبياء فى السموات العلا.. وشاهد رسول الله-ﷺ-الكثير من آيات ربه ﴿لقد رأى من أيات ربه الكبرى﴾ فرأى الجنة ومافيها من نعيم .. ورأى جهنم - والعياذ بالله - ومافيها من جحيم، رأى أقواما يجلسون علي موائد بها لحم طيب ولحم نتن - فيتركون اللحم الطيب ويأكلون النيئ الخبيث . فقال : من هؤلاء يا أخي ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة تركوا نساءهم في الحلال وذهبوا لنساء الآخرين، ثم رأى رسول الله-ﷺ-أقواما يأكلون فى بطونهم نارا فتخرج من أدبارهم . فقال : من هؤلاء ياأخى ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكون أموال اليتامى ظلما إنما يأكون فى بطونهم نارا .. ثم رأى-ﷺ-أقواما يعذبون بنوع عجيب - يقفون فيضربون رؤوسهم فى أحجار فيقعون ثم يقفون ثانية وهكذا . من هؤلاء ياأخى يا جبريل؟ قال : هؤلاء أهل الربا .. لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .. ورأى-ﷺ-أقواما يخرجون ألسنتهم فتقرض بمقاريض من جديد . فقال : من هؤلاء يا أخى جبريل؟ قال : هؤلاء أهل الكذب ...

وصل رسـول الله -ﷺ- مـع جـبـريل الى السـمـاء السـابـعـة - ثم كـانت الاستراحة التى شرب فيها رسول الله قدح اللبن ولم يشرب الماء - فقال له جبريل . . أمتك علي الفطرة .. ثم تقدم رسول الله ففـوجئ أن جبريل قد وقف فقال له : تقدم ياجبريل قـال : لا تقدم أنت يا محمد .. لكل منا مقـام معلوم، وتقدم رسول الله -ﷺ- عند سـدرة المنتهى وكلمـه ربه -سبـحانه وتعـالى- : ﴿والنجم إذا هوى ماضل صـاحبكم ومـا غوى ومـاينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى - عـلمه شديد القـوى . ذو مرة فاسـتوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتـدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ماأوحى. مـاكذب الفؤاد مارأى أفتمارونه على مـايرى ولقـد رآه نزلة أخـرى . عـند سـدرة المنتـهى﴾[1] وفـرض الله على نبـيـه الصلوات وهى هدية للأرض من السماء .. وعاد رسـول الله -ﷺ- فلما أخبر أهل مكة انقسموا بين مصدق ومكذب .. وكان أول المصدقين قبل أن يسمع من رسول الله -ﷺ-- أبو بكر ولذا سمى الصديق.

عبـاد الله - عشنا مـعا مع بعض أحـداث الإسراء والمعـراج التى تمت بدون استغراق وقت لأن الله بيده كل شئ وهو على كل شئ قدير.

---

(١) النجم : ١ - ١٤

الخطبة العشرون :

(٢٠)

تحويل القبلة

الحمد لله رب العالمين ، الكبير المتعال، الفعال لما يريد ، الذي له المشرق والمغرب، وسع كرسيه السموات والأرض ،تقدست ذاته، وتعالت حكمته، له الملك بيده الأمر، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا معبود بحق سواه .

ونشهد أن لا إله إلا الله، إليه تتجه القلوب .. وعليه يتوكل العباد .. فهو مسبب الأسباب .. وفاتح الأبواب يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو على كل شيء قدير .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة . . وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، المبعوث رحمة للعالمين ، صلوات ربى وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين ، أما بعد ....

عباد الله - نحن اليوم مع حدث عظيم حول مجرى التاريخ وكان ذلك فى نصف شهر شعبان، الشهر الذى باركه الله وجعله مقدمة لشهر القرآن .

كان رسول الله-ﷺ- قد أمره ربه أن يتجه في صلاته إلى بيت المقدس، وأستمر على ذلك ستة عشر شهرا، كان خلالها تتوق نفسه أن يحوله الله إلى الكعبة وكان يقلب وجهه طالباذلك من ربه، وفى ذلك يقول الحق -سبحانه- :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك . شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره . وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ﴾[1]. كان هذا الأمر فى صلاة العصر .. وبدأ

---

(١) البقرة : ١٤٤

الصحابة يخبرون بعضهم بعضا بأمر منه-ﷺ-حتى أنهم كان يمر الواحد منهم على أخيه فيعدله إلى اتجاه البيت الحرام.. وقد سعد رسول الله-ﷺ-بذلك وسّر قلبه .

علم اليهود بذلك .. وكانوا قبلها يقولون إن محمدا يتجه إلى بيت المقدس وغدا يترك دينه ويتبعنا .. فلما علموا بالتحول إلى البيت الحرام.. هاجوا وماجوا وحاولوا أن يستغلوا الحدث فى الفتنة بين المسلمين .. فنزل قول الحق -سبحانه وتعالى- : ﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلي صراط مستقيم﴾(١).

إن الله -عز وجل- ليس في مشرق ولامغرب . فهو -سبحانه- رب المشرق والمغرب . وهو سبحانه رب المشرقين ورب المغربين وهو -سبحانه- رب المشارق والمغارب.. لأن الذى فى اليمن يتجه من بلده فى مشرقه ومغربه إلى البيت الحرام وهو ليس اتجاه مشرق من يعيش فى مصر أو أمريكا وهكذا،. حتى أنك لو سافرت الى دولة ما تظن أن قبلتهم مختلفة عن قبلتنا ولكنه الإتجاه المتغير فى المشارق والمغارب ﴿وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ .. حتى أن المسلم الذي صلى في مكان غريب عنه وتحرى القبلة وأدي الصلاة فأتضح له بعد ذلك أنه لم يكن متجها الى القبلة فصلاته صحيحة ولايعيدها ، يقول الله -سبحانه وتعالى- : ﴿والصافات صفا . فالزاجرات زجرا . فالتاليات ذكرا . إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض ومابينهما ورب المشارق﴾(٢) . يمر الزمان ويبقى المكان وفى كل وقت وحين يرفع الأذان على الأرض ومع مواقيت الصلاة المختلفة بين دول العالم لايمر وقت إلا وفيه أذان أو إقامة أو صلاة ،فالظهر فى مصر الساعة الواحدة وفى الرياض الواحدة والنصف أى أن الصلاة تنتهى من هنا لتبدأ هناك ، ومن

(١) البقرة : ١٤٤

(٢) الصافات : ١ - ٥

الرياض إلى أمريكا أو الأردن أو اليمن هكذا طوال الليل والنهار، أنت تكون فى مصر نائما والظهر فى أمريكا أو ألمانيا يؤذن وهكذا .

إن الطواف حول الكعبة.. وتقبيل الحجر الأسود والسعى بين الصفا والمروة واتجاه الأمة الى البيت الحرام . إنما هى كلها رموز لوحدة الأمة ووفائها لشعائر دينها وإلتفافها حول قادتها . وليس للإعتقاد فى نفع الشئ أو ضره لأن المعبود هوالله وحده وهذه شعائر .. ولو أن بعض الجهال لايفهمون ذلك ويتهمون الإسلام بأنه أحتفظ ببعض الوثنيه الجاهلية .. ولايدركون قول الحق -سبحانه وتعالى- :

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأناربكم فاعبدون﴾

لعلنا - عباد الله - استفدنا من هذا الدرس، وعرفنا الحكمة البالغة من تحويل القبلة، نسأل الله أن يديم علينا المحافظة على الصلاة وأن يتقبلنا عنده ... إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

الخطبة الحادية والعشرون :

(٢١)

شهادة حق

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وسبحان الله العظيم، الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا، رفيع الدرجات باسط الأرض، ورافع السماوات، الذي يرزق كل شيء، ويرحم كل شيء، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له . الذى خلق الإنسان وعلمه البيان، .. وأفسح له الكون وأمره بالأخذ بالأسباب ثم فتح له الأبواب (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (١) .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، أول العابدين وأفضل المتواضعين ، المبعوث رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .. أما بعد ...

عباد الله - نعيش اليوم معا فى درس جديد، وبحث قيم من داخل القرآن الكريم الذى لم يفرط فى شيء، وفيه حلول كل شيء ﴿مافرطنا فى الكتاب من شيء﴾ (٢). كم من قلوب حائرة علاجها وإطمئنانها فى القرآن، وكم من عقول تبحث عن ضالتها وتريد إجابة لسؤالها، وذلك موجود فى القرآن الكريم ، ولكن كثيرا من الناس لايدركوا ذلك فيتخبطوا فى دياجير ظلمات الجهل، والاستعانة بغير الله، ذلك لأن قلوبهم لم تشهد عظمة الله ..﴿لهم قلوب لايفقهون بها ولهم

---

(١) الملك : ١٥

(٢) الأنعام : ٣٨

أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أؤلئك كالأنعام بل هم أضل أؤلئك هم الغافلون﴾ (١).

إن المؤمن الحقيقى .. يرى الله فى كل شىء مع كل شيء ولكنه -سبحانه وتعالى- : ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (٢) . ولذا فإن الشهادة الحقيقية هى الشهادة الأولى التى أقرت فيها البشرية لله بالوحدانية.. ثم بعد ذلك تنكر بعض الناس لهذه الشهادة والبعض يقر بها ولكنه من الغافلين .. والبعض يقر بها ويعمل بما فيها ويظل قلبه بها شاهدا ووجدانه لربه شاكرا هذه الشهادة الحق التى جاءت فى قول الحق -سبحانه -:

﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾(٣)..

هل علمت - ياأخا الإسلام - أن الله حكم عدل وأنه -سبحانه- أشهد الخلق على وحدانيته - بل نراه -سبحانه وتعالى- يشهد الملائكة وأرباب العلم بوحدانيته - حتى يعلم بقية الناس أن أول من شهد بالوحدانية الله لنفسه ثم الملائكة ثم أصحاب العلم يقول -سبحانه وتعالى- :

﴿شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾ (٤).

وهل جاء الأنبياء والمرسلون إلا بدعوة التوحيد ويطلبون من الناس شهادة التوحيد .. يقول رسول الله-ﷺ-: «أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله »وأنت ترى أن الركن الأول بل والأهم والفيصل فى الإسلام هو : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

---

(١) الأعرف : ١٧٩   (٢) الأنعام : ١٠٣

(٣) الأعراف ١٧٢   (٤) آل عمران : ١٨

محاجة الظالمين :

ومع أن الله واحد وأن البشرية سبق أن شهدت بذلك - والله أرسل رسله لذلك وبذلك إلا أن البعض لم يكفه الغفلة بل اتخذ مع الله إلها آخر.. ورحمة الله واسعة فأقام الله عليهم الحجة بالدليل والبرهان ولكن من يكفر لاعذر له بل في جهنم خالدا فيها . يقول الله -عز وجل- : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون . فتعالى الله الملك الحق لاإله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لايفلح الكافرون﴾(١) .

والله يضرب الأمثال للناس ولله المثل الأعلى - يقول -سبحانه وتعالي- : ﴿ياأيها الناس ضرب مثل فأستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز﴾(٢) .. أليس هذا خطاب واضح ودليل دافع وبرهان ساطع لأصحاب العقول .

إن الإنسان يعيش مع نفسه ومع الآخرين فهلا تساءل الكافر، من الذى يستطيع أن يرزقه طعامه وشرابه إلا الله.. وبذلك يخاطبنا الله -عز وجل- :

﴿ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾(٣) .

فى يوم من الأيام حدثت مشكلة في المياه فى مدينة لندن واجتمع مجلس العموم .. وسأل رئيس المجلس الحضور من العلماء مما يتكون الماء؟ قالوا من عناصر كذا وكذا قال لهم : إذن اصنعوا لنا ماءً قالوا لانستطيع قال لهم : لماذا ؟ قالوا القدرة في تكوين الماء لانمتلكها فقال لهم : قفوا تقديراً واحتراماً للقرآن الذى

(١) المؤمنون : ١١٥ - ١١٧
(٢) الحج : ٧٣ - ٧٤
(٣) فاطر : ٣

أنزل على محمد العربى - لأن به آية تقول ﴿أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بما معين﴾[1].

عباد الله .. كانت هذه هى شهادة الحق التى تعترف بها القلوب ويقر لها الوجدان، سبحان الله الواحد المنان . بديع السموات والأرض.

أسأل الله أن يتم علينا نعمته وينزل علينا سكينته إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

---

(١) الملك : ٣٠

الخطبة الثانية والعشرون :

(٢٢)

أدب المومنين والمؤمنات
فى سورة الحجرات (أ)

الحمد لله رب العالمين .. الذى خلق فسوى، وقدر فهدى سبحان من جعلنا فى أحسن تقويم، وهدانا إلى أفضل طريق وهو الطريق المستقيم ، سبحان من جعل فى القرآن الكريم هدايتنا وفى السنة النبوية منهجنا . فأتم علينا نعمته وشملنا برحمته. هو الله الباعث الشهيد الفعال لما يريد .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له . الذى جعل لنا الإيمان سلاحا والتقوى زاداً والخلق الكريم لنا تاجا وعنوانا - سبحان من يرزقنا من الطيبات ويخرج لنا من الأرض الماء والنباتات وسخر لنا الحيوانات

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة المبعوث رحمة للعالمين .. صلوات ربي وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .. أما بعد ...

عباد الله - مع الأدب النبوى نعيش معا اليوم - مع سورة شملت الكثير من المبادئ والقيم.. كان الصحابة في صدر الإسلام ينتظرون من الرسول الكريم تعليمات الوحى الإلهى حتى يعملوا بما فيه ويجدوا الإجابة على مالديهم .. كان البعض منهم إذا أراد مقابلة النبى -ﷺ-نادى عليه بأعلى صوته من خلف الحائط أو الشباك .. وبالطبع هذا عمل لايليق بالنبى -ﷺ-ومكانته العظيمة ولكنهم كانوا يفعلون ذلك دون دراية أو إدراك منهم .. فنزل قول الحق -سبحانه وتعالى- :

﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾(١)

وكان رسول الله-ﷺ-يجلس كل يوم فى المسجد وحوله الصحابة يعلمهم أمور دينهم ويفقههم فى أمور دنياهم.. وكان بعضهم يسأل رسول الله-ﷺ-فيرفع صوته على صوت النبى .. وذلك بدون قصد الإساءة منهم ولكنهم لايدركون معنى ذلك ولايفهمون أن به إساءة وإلا لما فعلوه فنزل قول الحق -سبحانه وتعالى- يعلمهم :

﴿ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾.. وإذا كان هذا هو الأدب المطلوب مع النبى -صلى الله عليه وسلم- وهو حى .. فإننا أيضا مطالبون بهذا الأدب عند زيارة قبره الشريف فلا نرفع أصواتنا بالسلام والتحية ولا نحدث غوغائية لاتليق بمقام النبى-ﷺ-لأنه-ﷺ- حى فى قبره يرد السلام على من سلم عليه وقيل : إن الله أوكل بقبره ملكين يردان السلام عن كل من سلم عليه ومع هذه التعاليم الربانية نواصل حديثنا من خلال سورة الحجرات، كان المسلمون لاشك لهم تعاملاتهم سواء مع إخوانهم أو مع غيرهم، فيأتى شخص ما ينقل خبرا عن آخرين أن يردوا الإساءة بالمسلمين، وهذا الشخص الناقل قد يكون له هدف يريد به إحداث الفتنة، وليس هذا مقصور على المسلمين الأوائل بل يحدث فى حياتنا كل يوم، فنزلت الآيات تعلمنا أن نتثبت من شخصية القائل ونوعية الخبر وأن نتريث فى إصدار أحكامنا على الآخرين، يقول الله -عز وجل- :

﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

---

(١) الحجرات : ٤ – ٥

فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾.. وفي قراءة (فتثبتوا).فعلينا بالعمل بما جاء به القرآن .

يحدث كثيرا - عباد الله - أن يقع خلاف بين أسرتين أو قبيلتين أو عائلتين أودولتين - ويأخذ الخلاف طريقا غير سلمى ويدخل فيه شياطين الإنس والجن .. فيقع بينهما القتال أوتبغى فئة على فئة- وهنا طالبنا الله -عز وجل- أن نقوم بدور الإصلاح وأن أول طريق الإصلاح أن نوقف الباغى عن بغيه ولو أدي ذلك إلي قتاله،. يقول الله -عز وجل- :

﴿وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الآخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلي أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ ويقول الله -عز وجل- يحثنا على السعى بين المسلمين بالتصالح وإزالة أسباب الخلافات، لأن هذا عمل عظيم مجيد لاتضاهيه عبادة :

﴿إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾

وتعالوا معى - عباد الله - لنواصل معا الأخذ من هذه المبادئ والقيم .. نعيش حياتنا اليومية ونندمج في معاملاتنا الإجتماعية والتجارية والسياسية ونرى البعض ممن أوتى فضلا من الله فى المال أوالجاه أو السلطان أو ذكاء العقل .نراهم يسخرون من غيرهم بل ويستهزءون بهم - فجاء قول الله يعلمنا الأدب فى ذلك وينهانا عن هذا الفعل :

﴿ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسي أن يكن خيرا منهن﴾ أما الإستهزاء بالأخرين بأن يغمز الشخص الآخر بيده أو يرمش له بطرف عينه «الغمز واللمز» الذي قال الله -عز

وجل- فيـه «ويل لكل همزة لمزة» والبعض يطلق على إخـوانه مسميـات وصفات تؤذيهم،. وقد نهانا الإسلام عن ذلك وجعله عيبا كبيرا يجب أن نتجنبه . يقول الله -عز وجل- :

﴿ولاتلمزوا أنـفسكم ولاتنابزوا بالألقـاب بئس الاسم الفسـوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾

عباد الله - هل وعينا هذه المبادئ وتلك المعانى السامية التى علمها لنا القرآن الكريم لتكون أدبا للمـؤمنين والمؤمنات والتى أسـتـقيناها من سـورة الحجـرات - أسأل الله - أن ينفعنى وإياكم ببركة القرآن وأن ننال بذلك رضا الرحمن .

الخطبة الثالثة والعشرون :

(٢٣)

أدب المومنين والمؤمنات
فى سورة الحجرات (ب)

الحمد لله رب العـالمين، الذي أنار قلوبنا بالإيمان وأسعدنا بتـعاليم الإسلام، وجعل هدايتنا في القرآن، سبحان العلى القدير، الذى يسبح باسمه كل المخلوقات، والذي تدين له كل الرقاب ، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو حى لايموت، بديع السـمـوات والأرض، الكبـيـر المتـعال، مـجـيب الدعـاء، وكاشف البلاء، رب الأرض والسماء، الذي هدانا سبل الرشاد.

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة المبعـوث رحمة للعالمين،. صلوات ربي وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .. أما بعد ...

عبـاد الله – مازال الحـديث مستـمرا عن أدب المؤمنين والمؤمنـات فى مائدة سورة الحجرات، نستكمل معا الكثير من القيم والمبادئ والأخلاقيات..

إن الله –عـز وجل– . جعـل الناس درجات يرفع بـعضـهم بعـضا ويخـدم بعضهم بعضا .. يقول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة   بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ومن خلال التعامل بين الناس يحدث كثيرا أن يظن المسلم بأخيه شيئا وهنا يتدخل الشـيطان ويحدث فتنة التـى يحدث على أثرها الشقاق .. يقـول الله –عز وجل– :

﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾

ويواصل القرآن الكريم دفعه لنا أن نبتعد عن مساوئ الأخلاق والتى أهمها الغيبة.. التي عرفها العلماء بقولهم : هى ذكرك أخاك بما يكرهه.. وفى الغيبة وصف الغير بصفات القبح والسوء والمؤمن صحيح الإيمان لايرضى لغيره مالا يرضاه لنفسه .. ومن أدب الإسلام أن جعل للمجلس بركة وكفارة لأن من يجلسوا للحديث يستدرجهم الشيطان إلي الغيبة التى شبهها الله بأكل لحم أخيه المسلم . أما بركة المجلس فهى أن يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم والثناء على الله وأما كفارة المجلس فهي أن يختم بالاستغفار والتوبة والصلاة على النبى -ﷺ- يقول الله -عز وجل- :

﴿ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ .. وفي ليلة الإسراء والمعراج التى رأى فيها رسول الله -ﷺ- من آيات ربه الكبرى.. رأى أقواما يأكلون لحم البشر وتنزل الدماء على ثيابهم فى منظر قبيح، فقال : من هؤلاء ياأخى ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يغتابون الناس فهم يأكون لحومهم.

كان الناس في عصر الجاهلية يتفاخرون بالأنساب ويتعالى بعضهم على بعض . وبالألقاب يتنابزون .. فهذا يقول أنا من الخزرج والآخر يفخر عليه أنه من الأوس وهذا من بنى تميم،. وهذا من بنى زهرة ، حتى أن شاعرا يقول لآخر :

ففض الطرف إنك من نمير   فلا كعب بلغت ولاكلاب

ويقول رسول الله -ﷺ- «لافضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى» ويقول الله -عز وجل- : ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

وهكذا جاء الإسلام بمعـول فهدم به العصبـية الجاهلية وجـعل التفاضل عند الله مـقياسـه التقـوى وليس الجاه أو الحـسب أو النسب - وذات يوم جلس بعض الناس يتفاخرون بأنسابهم وعلا صوتهم فخرج عليهم رسول الله -ﷺ- وقال لهم : «كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله اتقاكم».

إن العـالم يتسـابق بالعلم والعـمل والإنتاج فـعلينا أن ننظر حـولنا لاوراءنا ونترك أفعـال الجاهلية ونخلص العبـادة لله ونتقى الله في أعمالنا ونسـابق عصرنا حتى لانتـخلف عن الركب .. هذا مايدعـونا إليه الإسلام. فـما أحـوجنا إلى دعوة العمل .. وإلى التمسك بالمبادئ والقيم.. بكل ذلك تكون حقا أفضل الأمم.. أقول قولى هذا وأسأل الله لى ولكم التوبة والمغفرة .

الخطبة الرابعة والعشرون :

(٢٤)

اليوم المشهود

الحمد لله رب العالمين ، رفيع الدرجات، الباعث الواجد، المحي المميت، الذي يحي العظام وهي رميم، العليم بذات الصدور، الخبير بما في النفوس، ملك الملوك غفار الذنوب .

ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، القاهر الذى لايقهر، والغالب الذي لايغلب، الكل له عبيد، وأخذه قوي شديد، كان ولم يك شيئا غيره ،كان عرشه على الماء، ثم استوى إلى السماء، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه خاتم الأنبياء والمرسلين والداعى الي الحق واليقين و المبعوث رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وصحابتك أجمعين .. أما بعد ...

عباد الله – إن من ركائز الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن باليوم الآخر.. واليوم الآخر هو يوم القيامة .. لقيام الناس فيها ..وهو اليوم الآخر لأنه لاأيام بعده تحسب من عمر أى إنسان أو تعد على البشر وهو يوم البعث لقيام الناس فيه للحساب، وهو يوم الحساب، لأن الله يحاسب فيه الناس أجمعين .. وهو اليوم المشهود لأن جميع الخلق سيشهدونه وفيه يسلمون القياد والتفويض لله كل الناس مؤمنهم وكافرهم ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ ولأنه اليوم الذى يشهد فيه جميع الخلق دون استثناء بوحدانية الله .

هول يوم القيامة : إنه اليوم الذى يبدأ بنفحة الفزع ثم بنفخة الصعقة والتى فيها يموت الناس ثم نفخة البعث التى يقوم فيها الناس إن الناس كما وصفهم الله -عزو جل- ﴿يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر. مهطعين الي الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾[1].. وتنقطع الحبال وتزلزل الأرض ويخاف الناس والكل يهرع لدرجة أن الأم تترك ولدها الرضيع لتنجو بنفسها. ويتخبط الناس في الرمال والحيوانات، الكل فى مشهد عجيب .. وهذا ماصوره لنا القرآن الكريم ﴿ياأيها الناس أتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تزهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾[2].

ياعباد الله - إذا كان هذا هو اليوم المشهود فهل أعددنا أنفسنا للقاء ربنا ؟ لأن رسول الله-ﷺ-يقول «من مات فقد قامت قيامته» ويسأل الإمام على بن أبي طالب . عن التقوى فيقول : «التقوى الخوف من الجليل . والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل . والرضا بالقليل : فمن يريد أن يتقى الله يستعد للقائه لأننا سوف نحاسب على أعمالنا صغيرة كانت أم كبيرة .. يقول الله -عز وجل-:

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها. يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[3].

إياكم عباد الله - أن لا تعدوا لهذا اليوم عدته فهو منا قريب ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ وإيانا أن تغرنا الدنيا بغرورها ويمنينا الشيطان الخلد فى دنيا مكتوب عليها الفناء، فكن لله ذاكرا ولنعمه شاكرا، فإن أهل الذكر

---

(١) القمر : ٨

(٢) الحج : ١ - ٢

(٣) سورة الزلزلة

فى الدنيا صالحين، وفى الآخـرة فائزين، وهذا مصير الذين أعـرضوا عن ذكر الله، يقول الله -عز وجل- :

﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾(١).

.. أما الذين أعدوا لهذا اليوم عدته وعاشو فى الدنيا غرباء فإنهم يسعدون باللقاء ﴿وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾(٢) .

وهناك عباد الله الذين وصفهم الحق -سبحانه- وهم يدعون ربهم أن يؤمنهم من فزع هذا اليوم وأن يلطف بهم فى الحساب ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض، ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾(٣) .ويقول -سبحانه- ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾.(٤)

عباد الله إننا اليوم متأملون وغدا محاسبون، والأيام تمر والإنسان يعدها وهى تعد عليه ومن عمره تنقص :

يقول الشاعر :

يامن بدنياه انشغل ... وغـره طـول الأمل

المـوت يأتى بغتة ... والقبر صندوق العمل

---

(١) طه : ١٢٤

(٢) آخر سورة القمر

(٣) آل عمران ١٩١

(٤) السجدة : ١٦

فيا أخا الإسلام أقول لك :

إذا كنت أذنبت فقم اعتذر إلى كريم يقبل الإعتذار

وانهض إلى مولى عظيم الرجا يغفر بالليل ذنوب النهار

هكذا الدنيـا الفانيـة التى تنقل منها إلى الدار البـاقيـة، أسأل الله أن يشـملنا برعايتـه ويغفـر لنا ذنوبا، فهـو الغنى ونحن الفقـراء، وهو الرحيم بعبـاده، البصـير بأحوالهم، الخبير بأعمالهم، أقول قولي هذا وأوصيكم ونفسى بتقوى الله .

الخـــــــاتمة

الحمـد لله الذى بفضله تتم الأعمـال الصالحات . بديع الأرض والسـموات الذي أكـرمنا وعلمنا ومـن الطيبـات رزقنا يتـوب على من تاب وفـتح للمـتـقين الأبواب .

وصلوات الله وسلامـه على المبعوث رحـمة للعـالمين نبينا محـمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد.....

فـقد كـان الدافع وراء تأليف هذا الجزء - أنه قـد صدر لى الجـزء الأول من كـتـاب «صـوت الحق فـوق المنبـر» والذى صـدرته بفـصـل خـاص عن الدعـوة «مضمونها وأصـول العمل فيها» والذي أيضا جعلت فيه فـصلا أخيرا عن «أركان خطبة الجمعة» ثم حوى الكتاب الكثير من الموضوعات الهامة والتى لايستغنى عنها القارئ المسلم، ثم رأيت كمـا كانت هذه أيضا رغـبة الدار التـوفيـقيـة - أن نقوم بتـأليف الجزء الثـانى من «صوت الحق فـوق المنبر» وذلك تكملة لـلفائدة وإضـفاء لموضوعات جديدة تضاف إلى ماجاء فى الجزء الأول .

ولقد أجبت فى هذا الكتـاب - ولله الحمد على الكثيـر من التساؤلات التى تدور فى عقـول كثـير من القراء وكـان ذلك بأسلوب خطابى .. كل مـوضوع فى صورة خطبـة تحمل أهم عناصر الموضـوع ثم بعض التعليـقات التى رأيت أنه لابد منها .. فقد تناولنا مثلا «دور الأزهر الشريف فى الدعوة الاسلامية».. كما تناولت كذلك «سلوك وصفات المنافقين».. ثم تطرقت الى بعض الشـخصيات التى لعبت دورا بارزا فى التـاريخ بل حـولت مـجـراه مـثل «عـمر بن عـبـد العـزيز الخليـفـة الخامس»..

ولم يفـتنا أن نتنـاول «أدب المؤمنين والمؤمنات فـى «سـورة الحـجـرات»..
وكـذلك كـان للوعظ البليغ دور فى هذا الكتـاب فـقـد ختـمناه بموضـوع «اليـوم المشهود» والذى تناولت فيه الكثير من تنبيه العاملين وتذكير الغافلين ..

والحقـيقة أنني أحـمد الله -عز وجل- على تـوفيقه لـى فى إتمام هذا العمل الذي أسأل اللـه أن يجعله في مـيزان حسناتنـا وأن يكفينا السـوء ويبعد الشـر عنا ويتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم ..

هذا وبالله التوفيق

محمد أحمد محمد على الصايم

المعادى الجديد - صقر قريش

فهرس الكتاب

تم بحمد الله

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين



المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر (سيدنا الحسين)